الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**قسم : التاريخ**

**رقم : .....**

# العلاقات الجزائرية الفرنسيـــة ابان العهد العثماني

# 1671-1518

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ**

**تخصص : تاريخ الجزائر الحديث**

**إعداد الطلبة :**

- **شافعي محمد**
- **عباشي تهامي**

| مقدمة أمام لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| **اسم ولقب الاستاذ (ة)** | **الرتبة** | **الصفة** |
| عاشور قويدر | أستاذ محاضر "د" | رئيسا |
| مقلاتي عبد الله | أستاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا |
| خليفي عبد القادر | أستناذ محاضر "د" | مصححا |

**السنة الجامعيــة**

**1441/1440هـ /2020/2019م**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

# شُكْر وَعِرْفَان

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :**

**الحمد والشكر لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على ما أنعم به علينا من نعم لا تعد ولا تحصى ، ومنها نعمة توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع ، فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .**

**« من لا يشكر الناس لا يشكر الله» ومن منطلق حديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم نوجه خالص شكرنا وتقديرنا إلى الدكتور : "مقلاتي عبد الله"المشرف على هذه الرسالة ولما منحه لنا من توجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل على أحسن وجه .**

**كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساعدنا في إتمام هذا العمل المتواضع.**

**كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر كذلك لأعضاء لجنة المناقشة على ما سيقدمونه لنا من توجيهات ونصائح.**

**وفي الأخير نهدي جهدنا هذا المتواضع إلى كل من كان سندا لنا وقدم لنا يد العون وسهل لنا طريقا لنلتمس منه العلم لنسعى من خلاله إلى نشره وتطويره .**

# مُقَدِّمَـــة

ان العلاقات بين الجزائر وأوروبا عامة وبين فرنسا بصورة خاصة ، قامت لمعالجة عدة مواضيع ناجمة عن تشكل الدولة الجزائرية في بداية القرن السادس عشر والتحاقها بالدولة العثمانية منذ 1518م .من خلال مكانتها في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ودور الأسطول البحري في تحديد هذه المكانة ، وفي المقابل ظروف فرنسا في القارة الأوروبية وعلاقتها بإسبانيا حول تزعم القارة ، بل هذه العلاقات بدأت تحت غطاء الدولة العثمانية لتبرز منذ 1535م عند التوقيع على المعاهدة بين سليمان القانوني وفرنسوا الأول وتقرب فرنسا إلى السلطان العثماني،فالموضوع الذي سندرسه هو العلاقات الجزائرية الفرنسية مابين 1518-1671م.

**أسباب اختيار الموضوع:**

- رغبتنا في دراسة الموضوعات التي تهتم بالعلاقات الدولية خاصة في منطقة حوض المتوسط باعتبار الجزائر إحدى الدول المشكلة لها ومكانتها في هذه المنطقة منذ التحاقها بالدولة العثمانية في 1518م .
- واقع العلاقات اليوم بين الجزائر وفرنسا هو امتداد لماضي هذه العلاقات في إطار الخلافة العثمانية وعليه ينبغي الوقوف على البدايات الأولى لهذه العلاقات خاصة الفترة"1518-1671م".
- كذلك نجد ما يميز علاقات الجزائر مع دول العالم خاصة الأوروبية هو خصوصية العلاقات مع فرنسا وعليه أردنا الوقوف على طبيعة هذه العلاقات بين البلدين.

**الهدف من الدراسة:**

الهدف من هذه الدراسة هو إعطاء لمحة مختصرة عن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرنين16و17م خاصة وان الجزائر في القرن السادس عشر أصبحت ايالة عثمانية منذ 1518م هذا كان له بالغ الأثر في تحديد طبيعة العلاقات مع فرنسا.

**الإطار المكاني والزماني:**

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال العهد العثماني امتدت لفترة طويلة من الزمن وعليه فإن دراستها من الناحية الزمنية تتطلب تعمقا أكثر ، ونحن اقتصرنا على الفترة الممتدة مابين م1518-1671م اي خلال القرنين 16م و17م .

أما من ناحية الموقع الجغرافي ( المكاني ) فان موضوع الدراسة ركز على منطقة استراتيجية في حوض البحر الأبيض المتوسط انطلاقا من الجزائر وفرنسا ، الجزائر في الضفة الجنوبية وفرنسا في الضفة الشمالية للبحر المتوسط . الجزائر كامتداد للعالم الإسلامي وبوابة إفريقيا ، وفرنسا امتداد مسيحي جمع بينهما البحر الأبيض المتوسط .

**الإشكالية:**

من خلال دراسة موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرنين 16مو17م وبالتحديد ( 1518م-1671م) حاولنا الإجابة ولو بجزء يسير على الإشكالية التالية :

في ظل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية منذ1518م نشأت علاقات بين الجزائر وفرنسا في القرنين 16م و17م . فما طبيعة العلاقات التي جمعت البلدين خلال هذه الفترة ؟ وما العامل المتحكم فيها ؟.

ومن هنا ارتأينا طرح عدة تساؤلات منها :

- ✓ كيف كانت علاقة الجزائر وفرنسا قبل 1518م ؟.
- ✓ ما تأثير الدولة العثمانية في هذه العلاقات ؟.
- ✓ ما هي مميزات العلاقات خلال الفترة الممتدة بين 1518م و1671م من الناحية السياسية والاقتصادية ؟ .
- ✓ كيف ساهم الأسطول البحري الجزائري في تجسيد هذه العلاقات ؟.

**الـــــدراسات الســـابقة :**

مملا شك فيه أن هناك دراسات تناولت موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية سواء في الفترة التي هي قيد الدراسة أو في الفترة الحديثة للجزائر.

على سبيل المثال نذكر دراسة قدمتها عائشة غطاس الموسومة بالعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م، ودراسة قدمها بن سعيدان تحت عنوان علاقات الجزائر مع فرنسا 1659-1756م.

ومن الأعمال نذكر كتاب للعربي الزبيري بعنوان التجارة الخارجية للشرق الجزائري،إضافة الى كتاب جمال قنان بعنوان معاهدات الجزائر مع فرنسا1661-1830م.

**المنهج المتبع:**

ونحن نقوم بهذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي لتتبع الأحداث التاريخية والمنهج الوصفي في وصف طبيعة العلاقات وتطورها .

اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، جاءت كما يلي :

الفصـل الأول جاء بعنوان ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في ظل التقارب العثماني الفرنسي بداية القرن 16م ، تضمن مبحثين . المبحث الأول كان بعنوان التحاق الجزائر بالدولة العثمانية ، ادرجنا فيه الهجمات الصليبية على السواحل الجزائرية واستنجاد الأهالي بالإخوة بربروسا والانضمام الرسمي للدولة العثمانية . أما المبحث الثاني فتناولنا فيه التقارب العثماني الفرنسي في بداية القرن 16م من خلال سياسة التقارب ودوافع التحالف العثماني الفرنسي .

**الـــــفصل الثاني** : العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية خلال 1518م-1671م ركزنا فيه على جذور العلاقات الجزائرية الفرنسية قبيل 1518م وأيضا أهمية معاهدة 1535م في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، كما اشرنا إلى دور البحرية الجزائرية في هذه العلاقات .

**الـــــفصل الثالث** : اهتم بالعلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية خلال 1518م – 1671م تطرقنا فيه إلى الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر ، المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا (الصادرات والواردات) .

**الـــصعوبات المعترضة:**

واجهتنا عدة صعوبات ونحن نقوم بإنجاز هذا العمل نذكر منها :

- نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي وابتعادنا عن الجامعة والتفرغ لمهنة التعليم والإدارة.
- عدم قدرتنا الإلمام بكل الأحداث التاريخية مما جعلنا نسلط الضوء على أهم الوقائع .
- الظروف الصحية التي ألمت بوطننا .
- قلة المراجع المتعلقة بموضوع المذكرة .
- صعوبة الحصول على المعلومات الكافية عن العلاقات الجزائرية الفرنسية 1518-1671م موضوع الدراسة .
- غياب الدراسات الحديثة عن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرنين 15م و 16م .

وبـالرغم من ذلك حاولنا الإحاطة بالموضوع قدر المستطاع مع العلم إن هذا البحث يحتاج إلى مزيد من التحري والدقة .

# الفَصْلُ الأَوَّلُ

## تمهيد:

لقد اكتسب البحر الأبيض المتوسط أهمية من كونه منطقة حضارية ترعرعت على ضفافه حضارات راقية امازيغية ويونانية وفينيقية وعربية وإسلامية، من كونه طريقا عالميا للتجارة بين أجزاء العالم القديم في العصرين القديم والوسيط، وبين العالم الجديد في العصر الحديث، بحيث كان ومزال حلقة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة والشعوب.

وتعتبر فترة نهاية القرن15م ومطلع القرن16م لمنطقة البحر الأبيض المتوسط مرحلة مهمة بالنظر إلى التحولات والتغيرات التي عرفتها المنطقة أهمها التغيير في موازين القوى والتقنيات الحربية، أمرا انعكس على العلاقات بين قوى ضفتي المتوسط أي بين دار العرب ودار الإسلام.

## المبحث الأول: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

### المطلب الأول: الهجمات الصليبية على السواحل الجزائرية

بسقوط غرناطة عام 1492م وبرغبة من الانتقام من المسلمين،أخذت اسبانيا في مطاردة بقايا المسلمين بالأندلس، حيث سلطت عليهم شتى أنواع التعذيب والاهانة مجبرة إياهم على الاختيار بين التنصر أو مغادرة البلاد،فأضطر الكثيرون إلى التخلي عن ديارهم وأحلامهم والهجرة إلى سواحل المغرب الإسلامي.

لم تكتفي اسبانيا بطرد المسلمين من ديارهم، بل راحت تلاحقهم في المغرب الإسلامي قصد منعهم من التفكير في العودة إلى وطنهم المسلوب، لذا قامت بشن عدة حملات عسكرية على سواحل المغرب الإسلامي[1].

لقد لعب رجال الدين دورا هاما ، الأمر الذي أعطى لهذه الحملات صبغة الحروب الصليبية، رغم أنها كانت لأغراض دينية واستراتيجية واقتصادية معا وفي هذا يقول **عبد الجليل التميمي**" الم تنص الملكة ايزابيلا في وصيتها بعد موتها، انه يجب مواصلة فتح إفريقيا وعدم الانقطاع عن المحاربة من اجل الدين ضد أعداء الدين ، أو لم تكن وراء الحملة الاسبانية على وهران سنة1509م مبادرة دينية هي في الحقيقة والواقع نوع من الحروب الصليبية المستمرة"[2].

خلال القرنين14و15م اختل التوازن بين قوىجنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا، وأنهكت شعوب الجزائر وبلدان المغرب الأخرى بالحروب الداخلية والخارجية، وتكالب ضدها دول وممالك أوروبا، واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية، وجماعية ، مدعمة بالباوات الذين كانوا يباركون هذه الغارات ويدعمونها بالمال والسلاح والدعاية.

---

[1] صالح حيمر، **التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الاقليمية والدولية**، شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم تاريخ وعلم الاثار، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،2006-2007 ،ص20.

[2] عطيات احمد محمد:" **الاندلس من السقوط الى محاكم** " ، ط1، (عمان: دار أمواج الطباعة والنشر ،2012) ص7.

عاشت الجزائر خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر أوضاعا صعبة، فقد اختل التوازن بين قوى جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا،فلقد عاش المغرب العربي حالة انحطاط سياسي وعسكري وتدهور اقتصادي، كما تكالب ضدها ممالك ودول أوروبا وشنت الغارات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية مدعمة بالباوات الذين كانوا يباركون هذه الغارات ويدعمونها بالمال والسلاح والدعاية.

لقد كانت العدوة المغاربية تتقاسمها إضافة إلى القبائل المختلفة دويلات ضعيفة واهية يحكم من طرف حكام لا يمثلون إلا أنفسهم ( الزيانيون بالمغرب الأوسط ، الحفصيون في تونس و المرينيون بالمغرب وسط ، الحفصيون في تونس و المرينيون بالمغرب)، وقد تمكنت الدول الأوروبية وعلى رأسها اسبانيا في ظرف وجيز من إخضاع المنطقة خاصة المغرب الأوسط إلى نفوذها والقضاء على أي أمل للمقاومة لدى سكانها[1] .

لم تكن الجزائر قبيل عام 1512م أكثر من دشرة ومن ثمة فان مساهمتها في تاريخ المغرب الأوسط كانت غير واضحة المعالم ، غير انه وابتدءا من الثلث الأخير من القرن الخامس عشر حاولت أن تظهر كحاضرة مستقلة عن الزيانيين تحت إشراف ثعالبي المتيجة . وهذا الطموح بدا يتعزز عشية فرار أعداد كبيرة من الأندلسيين مسلمين ، يهود عقب سقوط غرناطة 1492م ، هذه الهجرة ساعدت على ازدياد عدد سكان المدينة وتطوير النشاط التجاري بها [2].

أما بالنسبة للجزائر فقد عم الصراع على السلطة بين إفراد بن زيان فلم يعد بإمكانهم توحيد البلاد والتي انقسمت على نفسها إلى إمارة صغيرة مفككة ومتناحرة[3]، وفي هذا الشأن يقول شارل أندري جوليان"وفي مهب الإحداث المحلية انقسمت البلاد بين مملكتي بني حفص وبني عبد الواد إلى عدد لايحصى من إمارات وقبائل أو مجموعات مستقلة ومناطق تحت نفوذ الأولياء وليست لها جميعا حدود واضحة[4].

---

[1]علي اجقو، "**الدولة الجزائرية الأولى 1540-1830- دراسة مؤسساتية**"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 02 ،جامعة باتنة 1994، ص ص 139-140.

[2] علي اجقو، مرجع سبق ذكره،ص141

[3]يحيى بوعزيز،"**الموجز في تاريخ الجزائر**"، **الجزائر الحديثة** ، **ج2**،ط1،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،2009،ص8.

[4]شارل اندري جوليان،**"تاريخ افريقيا الشمالية(تونس-الجزائر-المغرب) من الفتح الإسلامي إلى سنة1830م**،ط2، (الجزائر:الدار التونسية للنشر والشركة للنشر والتوزيع ، 1978)، ص ص321-322.

ويذكر صالح عباد أن احد الأوروبيين" فرينا ند زافرا " المكلف بمراقبة عبور الأندلسيين إلى المغرب عام 1494م : – إن البلاد كلها في حالة بحيث يبدو أن الرب يريد إن يهبها لصالح الجلالة – .

هذا التفكك ساعد الإسبان على غزو موانئها ومدنها الساحلية بسبب استجابة المغاربة لنداءات الأندلسيين، وتنفيذ المشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار المغرب العربي كله[1]، سيرت اسبانيا حملات عسكرية على سواحل المغرب الأوسط فاضلة المرسى الكبير بعد معارك دامية عام1505م ثم وهران عام1509م وبجاية عام1510م[2]، فبعد سقوط وهران سارع ملك تلمسان للملك الاسباني وتعهد بدفع الضريبة السنوية، إما حاكم مدينة الجزائر فقد أصيب هو الأخر بخوف شديد بعد سقوط بجاية في يد الإسبان، وقد سارع حاكمها سال التومي إلى استرضاء الإسبان حفاظا على إمارته الصغيرة ، واستمرار سلطنه عليها مقابل تنازلات كبيرة منها إطلاق جميع الأسرى المسيحيين، وعدم التعرض للسفن الاسبانية، وعقد اتفاق نهائي مع حكومة اسبانيا وتقديم نفس المقدار من المال الذي كانوا يدفعونه لملك بجاية والاعتراف بالتبعية للإسبان[3].

إن ما ساعد الاحتلال الاسباني لبعض السواحل الجزائرية هو ما عرفته هذه الأخيرة من ضعف عام ، خاصة الضعف العسكري الكبير مقارنة بما بلغته أوروبا في عصر نهضتها ، يقول بروديل في هذا الشأن :– كان الضعف العسكري لمسلمي شمال إفريقيا بالمقارنة مع الإسبان يتمثل في دونيتهم العسكرية المتميزة . كان باديا على المور " بمعنى المغاربة " أنهم لم يعرفوا التقدم التقني لفن الحرب – . توضح القراءة السريعة للوثائق تلك الدونية التي سادت خلال القرن السادس عشر ، فقد كان سكان المغرب يحاربون مثل رفقاء سيدي عقبة أسلحتهم المفضلة هي الخنجر ، السيف ، الحربة ، الحجارة والرماح ، ولا يجيدون بناء الحصون ولا اقتحامها، ولقد جعل الاستخفاف بالأسلحة الحديثة من المور أعداء قليلي الخطورة . لهذا فإن

[1]يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره،ص 8.
[2]يحي بوعزيز،**" علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوروبا1500-1830**،( الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع).
[3]احمد توفيق المدني،**"حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792"**،ط3،(الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1984)،ص ص126-127.

الإسبان عند غزوهم سواحل المغرب لم يتعرضوا ا إلا لكوارث نقص المئونة ومفاجآت الجبال والليل والفوضى التي تعقب الغزوات الناجحة[1] .

اتبع الجميع النهج الاستسلامي من حيث أرغمت كل من مستغانم، تنس، الجزائر ودلس على الضرائب لهم، واعترفت إمارة بنو زيان لهم بهذا الاحتلال عام1512م[2].

لم يكن هذا الوضع الذي سلكته الكيانات السياسية المتهرئة والمغلوبة على أمرها محل إرضاء السكان في الأقطار المغربية، بل واجهت شعوب هذه المد الصليبي بشجاعة عالية فلم تسمح بتجاوز بعض الموانئ على الساحل[3].

ويرجع الفضل في ذلك إلى دور العلماء والصلحاء والمرابطين ورجال الطرق الصوفية الذين كانوا يتولون أحيانا بأنفسهم صد العدو، أو يواجهونه روحيا[4].فكونوا الرابطات وجمعوا المجاهدين من كل إنحاء البلاد والبحث عما تفرزه هذه المحنة العصيبة لتولى جمع الشتات وتوحيد الجهود، لمواجهة خطر الصليبي الجاثم على هذه المنطقة[5].

أمام تفاقم الوضع وفي ظل هذه الظروف العصيبة التي يعيشها سكان المغرب الأوسط كان البحر الأبيض المتوسط سيما الغربي منه ميدانا خصبا لانتصارات مدويةأبطالها أربعة إخوان من أصول يونانية، يتميزون بالشجاعة ويحسنون ركوب البحر [6].

وهكذا ما إن كاد القرن السادس عشر يطلع حتى كاد الإسبان يحتلون العديد من المراسي والمدن الساحلية ، ومن دوافع هذا الغزو نجد الدافع الديني وهو يمثل العداوة التقليدية بين الإسلام والنصرانية ، ورغبة من النصارى في نشر المسيحية في ربوع المغرب الإسلامي ،

---

[1]صالح عباد، **الجزائر خلال الحك التركي 1514–1830م**"،ط2،(الجزائر: دار هومة،2012)،ص 26.

[2]يحي بوعزيز، ، مرجع سبق ذكره ،ص 12.

[3]عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى1954 (من خلاله تاريخ المغرب العربي في الخلافة العثمانية)**،(الجزائر: دار الأمة،2002) ، ص369.

[4]ابو القاسم سعد الله،**"تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري(16-20م)،ج1**،ط2، ( الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب 1985) ،ص 465.

[5]المهدي البوعبدلي،في **مقدمته للشعر الجوماني في ابتسام الشعر الوهراني نقلا عن جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619-1830)**، (الجزائر:دار هومة ،2012)، ص 21.

[6]كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدنية الجزائر1510-1541، ترجمة جمال حمادنة**،(ديوان المطبوعات الجامعية،2007)،ص 26.

والدافع الثاني هو الجانب الاقتصادي ذلك إن شبه جزيرة أيبيريا بعد الاكتشافات الجغرافية أصبحت في حاجة شديدة إلى أسواق جديدة تتقبل تجارتها ، والدافع الثالث هو سياسي ولم يكن اقل خطورة من العاملين السابقين ، فبعد انتصارات الأندلس فكر ملوك الإسبان في توسيع ملكهم إلى ما وراء المتوسط[1] .

## المطلب الثاني: استنجاد الأهالي بالإخوة بربروسا والانضمام الرسمي للدولة العثمانية

في غضون هذه الأحداث السياسية التي وقعت في المغرب الأوسط من جراء محنة الأندلس والتحرش الاسباني بها .ظهر نجم الدولة العثمانية في الأفق واتسعت حدودها لتشمل كامل بلاد البلقان والجنوب الغربي من أوروبا ، فكانت الإمبراطورية العثمانية في أوج توسعها في منطقة المشرق فبعد قتالها الذي خرجت منه منتصرة على الإمبراطورية الرومانية في الشرق ، وسقوط اسطنبول سنة 1453م ، كان الجيش التركي ينتقل من نجاح إلى نجاح ، فانتصر على الفرس في معركة تشالديران سنة 1514م ، وانتصر على المماليك في سوريا ( الشام ومصر) سنة 1517م بحيث ضمن السلطان حماية الأماكن المقدسة في المنطقة العربية ، كما ضمن أيضا طريق الذهب في السودان ، وفي شهر أوت 1517م تسلم السلطان مفتاح الكعبة المشرفة من ابن شيخ مكة ، وهكذا فقد أصبح سلطان استانبول هو الملك الذي اختاره الله لحماية العالم الإسلامي وليس فقط رئيسا لدولة ذات حدود معينة .

إن الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر في بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الاسباني والايطالي واحتلالها لموانئ جزائرية وفرض الجزية على سكان هذه المدن الساحلية هي العوامل الرئيسية التي دفعت الجزائريين إن يستنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي لمدنهم[2].

[1]محمد العربي الزبيري،**"مدخل إلى تاريخ المغرب العربي"**،ط2(الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1985)، ص16.

[2]عمار بوحوش،**" التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962"**،ط1، (بيروت :دار الغرب الإسلامي،1997)،ص ص51،52.

مع مطلع سنة 1505م ابرم عروج وخير الدين اتفاقا مع السلطان الحفصي الذي أذن لهما بالنزول في تونس وتحديدا بجزيرة جربة شرط دفع خمس الغنائم ، وكانت تلك البداية انتشار صيت الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط وانطلق يغيران على السواحل والسفن المسيحية، فكان من اثر ذلك إن زادت سطوتها وتضاعف ثروتها إلى حد كبير[1].

بحلول سنة 1510م ذاع صيت البحارين عروج وخير الدين في الشرق والغرب لإنقاذهما العديد من منكوبي الأندلس التي شهدت اكبر مأساة عرفها العالم آنذاك، لذا استنجد بهما سكان مدينة بجاية لتخليصهم من الاحتلال الإسباني فاتصل بهما علماء واعيان المدينة وأمير قسنطينة أبو بكر الحفصي سنة1512م ، فسار عروج إلى المدينة برفقة الجنود وعددهم خمسين رجلا يضاف إليها أهلها من المجاهدين، إلا انع روج فشل في اقتحام المدينة وفقد خلال محاصرتها ذراعه التي بترت ، فعاد إلى حلق الوادي مركز قاعدته.

وتكررت محاولاته في استرجاع المدينة مابين1514-1515م إلا انه فشل في ذلك أيضا،، لكنه في المقابل نجح وأخوه في استرجاع مدينة جيجل سنة1514م بعد أن طرد منها الجنديين بطلب من سكانها اتخذها مركز لقواتها وعين سكان جيجل"عروج" رئيسا عليهم[2].

بعد فشل الأخوين عروج وخير الدين في استرجاع مدينة بجاية تبين لهما بأن مواجهة اسبانيا القوية لن يتم إلا بالاعتماد على الدولة العثمانية باعتبار أنها حامية الإسلام ورافعة لواء الجهاد، فبعثوا للسلطان سليم الأول عام1514م هدية ثمينة مما خلفه الجنويون بجيجل فزودها السلطان ب14 سفينة بمجموعة بحارة مهرة وكمية من الأسلحة والذخائر[3].

في ظل هذه الظروف السياسية والنفسية التي كان يعيشها سكان الجزائر، حيث فرض عليها الإسبان دفع الضريبة سنوية وحصارها عملوا على بناء قاعدة مشهورة تعرف باسم البنون"pennon" والتي كانت بمثابة شوكة في ظهر الجزائر[4].

---

[1]محمد دراج،**"الدخول العثماني الى الجزائر دور الإخوة بربروسة 1512-1543م"**، ط1،(الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع،2012)،ص ص157-158

[2]اسماء بلايلي،**" التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن10ه-16م –قراءة في الدوافع والنتائج-"**،مجلة روافد للبحوث والدراسات ، العدد2، جامعة غرداية،2017،ص49.

[3]يحي بوغزيز،**" الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة"**، مرجع سبق ذكره ،ص 12.

[4]علي اجقو ، مرجع سبق ذكره،ص 141.

وأمام تفاقم الوضع وعجز السكان عن حماية مدينتهم وفك الحصار عنها اضطر والى طلب النجدة من بابا عروج وخير الدين اللذين كانا قد تمكنا من فتح مدينة جيجل والاستقرار بها14،وباسم أعيان مدينة الجزائر أوفد سكان مدينة الجزائر نحوهم عدة شخصيات بارزة لإقناعهم وترجيهم بالقدوم لتخليصهم من مضايقة وظلم المسحيين وتهديم هذه القلعة وقبلت عائلة بربروسا هذا الطلب ورأت في ذلك فرصة للاستيلاء على مدينة الجزائر الهامة والغنية جدا والمأهولة بالسكان بأنها فريسة ومناسبة لعمليات القرصنة[1].

جهز الإخوان حوالي ثلاثة ألاف من رجال القبائل أنفسهم واتجهوا لإنقاذ الجزائر تحت قيادة بابا عروج، وتمكنوا من دخولها واستقبلوا من طرف سكانها كمحررين فاتحين، أما شيخ بني فرغنة، سالم التومي، فبعد أن رأى ان مدينة الجزائر صارت تملك من القوة ليس فقط للدفاع عن نفسها وإنما لتوسيع سلطانها هذا من جهة زمن جهة أخرى تعلق السكان واعيان المدينة وإعجابهم بباع روج أدرك عهد المشيخة قد ولى فبدأ في خلق المصاعب أمام عروج مما أدى إلى حدوث القطيعة بينهما، وكانت النتيجة إعدام سالم التومي[2].

أحس الإسبان بالخطر على مستقبلهم في المنطقة بعدما استقر الأخوين في مدينة الجزائر ، لهذا عمدوا على محاربتهم وذلك باستمالة أشياع سالم التومي ، وأمير تنس وتوجهوا من وهران إلى الجزائر بحملة في أواخر سبتمبر1516م، ونزلت قرب باب الواد، أين استطاع عروج القضاء عليها وتحقق نصره عليها ونجح بذلك في استمالة المدن المجاورة لها وإعلانهم المبايعة لعروج، ثم اشترك الأخوين في التوجه إلى تلمسان بعد نجدة أهاليها للتخلص من السلطان الزياني (أبي حمو الثالث) وفعلا تمكن عروج من تحقيق نصرا عليه وعين أميرا عليها ، فبقي الإسبان يترصدون إخباره وتحركاته عن كثب إلى أن أوقعوا به وقتلوه في مكان يبعد عن تلمسان بحوالي 30ميلا في عام 1518م-924هـ [3].

لقد تركت هذه الإحداث أثرا بالغا في نفس خير الدين مما دفعه إلى التفكير في ترك الجزائر لولا ا ناهلها الحو عليه بالبقاء ، وكانت موافقته تفرض عليه ضرورة بذل المزيد من الجهد خشية إن يهاجمه الإسبان ومؤيديهم ، كما إن ذلك أدى إلى مزيد من الارتباط بالدولة

[1]كورين شوفاليه، مرجع سبق ذكره،ص 27.
[2]علي اجقو، المرجع السابق، ص141.
[3]احمد توفيف المدني،مرجع سبق ذكره، ص64.

العثمانية ، وبخاصة بعد والتي لها مصر والشام ، فكان ذلك يؤكد احتياج الجانبين الثاني مزيد من الارتباط بالأخر[1].

وجد خير الدين نفسه في وضعية حرجة ، فقد صارت الأخطار تهدده من كل جانب ففي الخارج هناك خطر الإسبان الذين قد يستغلون فرصة انتصارهم على عروج في تلمسان بالإضافة إلى إطماع الحفصيين ، أما في الداخل فقد تمردت عليه كل من تنس ، شرشال وبلاد القبائل بزعامة احمد بن القاضي ، كما أن خير الدين يعاني من نقص الذخيرة الحربية والإطار العسكري الكفء،لذلك عرض على أعيان الجزائر فكرة طلب الحماية من السلطان العثماني سليم الأول، الذي سيمدهم بالمال والرجال ومايحتاجون إليه من عتاد حربي فرضي أهل المدينة بذلك.

شكل مجلس الأعيان وفدا برئاسة الحاج حسين وهو احد المقربين إلى خير الدين للذهاب إلى اسطنبول لمقابلة السلطان العثماني ، الوفد كان محملا برسالة من خير الدين إلى السلطان العثماني يدعم فيها مطالب أعيان مدينة الجزائر من جهة ويشرح له فيها الوضعية السائدة في المنطقة من جهة أخرى.

تعتبر الرسالة التي وجهها الأعيان إلى السلطان العثماني سليم الأول رسالة استغاثة والتي كان مضمونها الاستهلال بمشاعر الوفاء والطاعة والخضوع للدولة العثمانية والدعاء بالنصر للسلطان ، لتختم بإحدى مظاهر التبعية لخير الدين والباب العالي وتذكر المصادر ان الوفد توجه إلى العاصمة اسطنبول بتاريخ أوائل ذو القعدة 925هـ مابين 26 أكتوبر إلى 3نوفمبر 1519م[2].

بعدما أكملت البعثة الجزائرية مهمتها في اسطنبول عادت إلى الجزائر حاملة معها الراية وقرار الخليفة، استدعى خير الدين مجلس أعيان مدينة الجزائر وقرأ عليهم رد الخليفة الملبي لرغبة

[1]علي محمد الصلابي،" **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**"،ط1، (مصر:دار التوزيع والنشر الإسلامية،2001) ،ص211.

[2]جميل عائشة،"**الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني1520-1830م**"،(أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر،جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية،2017-2018)،ص ص44-45.

سكان الجزائر والذي تضمن : السماح لهم بذكر اسمه في الخطبة،ضرب النقود وسكها باسمه، تعيين خير الدين باشا نائبا عنه بمرتبة باي لاري باي مع تلقيبه شرفيا بلقب باشا[1].

ونتيجة للمقدرة الفائقة التي أظهرها عروج وخير الدين في مقاومة الغزو المسيحي وبعد النجاح الهائل الذي أحرزه عملية عروج وخير الذين في صد الحملات الإسبانية لاحتلال مدينة الجزائر1516م استنجد بهم سكان تلمسان وطلبوا من خير الدين وعروج باسم الإسلام القضاء على السلطان أبي حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبان. وكانت النتيجة طرد الإسبان من تلمسان لكن ذلك كلف عروج حياته حيث توفي في إحدى معارك ضد الجيش الاسباني سنة1518م[2].

وبذلك تدخل الجزائر وبصفة رسمية في الحلف العثماني والذي يترتب عليه إن أي اعتداء على الجزائر يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية ، وكان ذلك سنة939هـ-1518م ابتداء من هذا التاريخ والذي يعتبر نقطة تحول في تاريخ الجزائر ، بدأت هذه الأخيرة تحت قيادة خير الدين ومنن جاء بعده بلعب ادوار هامة في الصراع الدائر في المنطقة البحر الأبيض المتوسط كقوة رئيسية كطرف أساسي[3].

لقد أدرك السلطان سليم الأول أهمية هذا العرض بالنسبة للدولة العثمانية ، بهذا نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها ، اذ فتح السلطان سليم الأول أسطول بحري مدعوم بألفي جندي انكشاري وكمية كبيرة من الذخائر والعتاد والمدفعية ، كما دعمهم بأربعة ألاف متطوع لهم نفس الامتيازات الخاصة بالجنود الانكشارية ، لتدخل الجزائر بذلك رسميا تحت سيادة الإمبراطورية العثمانية[4].

[1]على اجقو، مرجع سبق ذكره،ص151.
[2]عمار بوحوش، المرجع السابق،ص53.
[3]علي اجقو، مرجع سابق، ص151.
[4]جميل عائشة، مرجع سابق،ص48.

## المبحث الثاني:العلاقات العثمانية الفرنسية في بداية القرن16م

### المطلب الأول: سياسةالتقارب العثماني –الفرنسي

مع بداية القرن السادس عشر كانت السلطنة العثمانية قد بدأت تحاول التدخل في الشؤون الأوروبية ، وتتحين الفرصة المناسبة للعب دور في شؤونها . في هذه المرحلة كانت فرنسا واسبانيا من اقوي الدول المتنافسة على الصدارة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر في أوروبا . فكل منهما يسعى إلى تزعم القارة الأوروبية .

في سنة 1519م برز كل من شارل الخامس من آل هابسبورغ وفرنسوا الأول ملك فرنسا كمرشحين لتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد وعد كل منهما بهذه المناسبة إن يستنفر كل القوى الأوروبية ضد العثمانيين ، وقد رأت الهيئة المنتخبة حينئذ شارل الخامس هو الأفضل لهذا التاج وعين على رأسها في 28 جوان 1519م ، ولكن منذ أن خسر فرنسوا الأول ملك فرنسا أمام شارل الخامس معركة انتخابه للعرش الإمبراطوري بدأت المنافسة المريرة التي جعلت غرب أوروبا يعج بالاضطرابات ، وكان موضوع الحرب هو سيد أوروبا شارل الخامس أو فرنسوا الأول[1] .

أصبحت فرنسا سجينة بين شارل الخامس في كل من اسبانيا والنمسا ، وأمام هذا التنافس الكبير بين أسرتي آل فالو الفرنسية والهابسبورغ الإمبراطورية على زعامة أوروبا بشكل عام والسيطرة على شبه الجزيرة الايطالية بشكل خاص ،اشتعلت الحرب بين هذين العاهلين في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تبحث عن حليف لتدعيم موقفها في البحر الأبيض المتوسط [2].

بدأت الحرب بينهما سنة 1521م ، وتلقت فرنسا عدة هزائم دفعت بفرانسوا الأول إلى التفكير في البحث عن حلفاء خارج أوروبا . وبعد استسلام فرنسوا الأول للإمبراطور شارل الخامس في فيفري 1525م بمقاطعة ميلانو ، أصبحت فرنسا مهددة ، والملك الفرنسي أسيرا بمدريد .

---

[1] ادريس الناصر راسيني،**"العلاقات العثمانية – الأوروبية في القرن السادس عشر"**،ط1(بيروت: دار المعادي للطباعة والنشر والتوزيع،2007)، ص91

[2] المرجع نفسه، ص91.

رأت الدبلوماسية الفرنسية انه من الضروري كسب ود الباب العالي لمواجهة الخطر الأساسي المتمثل بملك النمسا شارل الخامس ، وبما أن العدو مشترك بين الباب العالي وفرنسا نشا ذلك التقارب بينهما ، فظهرت الصداقة كنتاج واقع حال بمعنى أن كل واحدة من الدولتين كانت تمارس هيمنتها داخل دائرتها ( أوروبا الغربية بالنسبة لفرنسا وأوروبا الشرقية بالنسبة للدولة العثمانية ) وذلك دون أي خطر في حصول الصدام بينهما نظرا لانعدام التجاور وعدم تهديد أي واحدة لمطامع الأخرى ، فضلا عن عدوهما المشترك.

لم يكن من اليسير على ملك فرنسا أن يتقرب من السلطان العثماني ، نظرا لموقف الأمراء المسيحيين . فمتى بدأت الاتصالات الفرنسية العثمانية الفرنسية ؟.

إن بداية الاتصالات والعلاقات الرسمية بين الباب العالي وفرنسا تعود إلى عهد السلطان بايزيد الثاني الذي أرسل سفيره حسين باي عام 1483م إلى لويس السادس للحصول على تصديق الملك ومن ثم فرسان رودس لتسليم الأمير جم ، وعندما وصل المبعوث العثماني إلى شامبري كان لويس السادس قد توفي ، فعاد السفير إلى تركيا دون أن يتم مهمته . وفي سنة 1486م عاد نفس السفير في مهمة إلى شارل الثامن وهي طلب تسليم الأمير جم وكان لديه صلاحيات تسليم رفات القديسين الموجودة في الإمبراطورية منذ عهد محمد الفاتح وتنفيذ وصية السلطان بخصوص القدس لكن شارل الثامن رفض مقابلته ، وفي صيف 1488م حمل انطوين بيريشول سفير فرنسا لدى السلطنة رسالة من السلطان العثماني إلى فرنسا طالبا التعاون في المواضيع التي يطرحها الموفد العثماني[1] .

في شباط 1500م أرسل السلطان العثماني رسالتين إلى ملك فرنسا لويس السابع يطلب وساطته بين الباب العالي وجمهورية البندقية[2] .بعد اعتلاء فرنسوا الأول العرش وفي خضم صراعه الانتخابي ضد شارل الخامس لتزعم عرش الإمبراطورية المقدسة وعد بان يعبئ جميع القوى في أوروبا ضد الدولة العثمانية ، إلا انه وجد نفسه متورطا ليس فقط فيما يتعلق بالانتخابات ضد شارل الخامس بل أيضا فيما يتعلق بنواياه الأكيدة في البحر المتوسط ،مما

[1] ادريس الناصر راسيني،مرجع سبق ذكره،ص ص 92-93.

[2] المرجع نفسه، ص 93

جعله يلقي الوساوس التي كانت تراود الحكام المسيحيين ضد المسلمين وحاول اكتساب صداقة السلطان العثماني الذي كان يناوئ الإمبراطور الألماني[1]

تعود الاتصالات الأولى بين الدولة العثمانية وفرنسا خلال القرن السادس عشر إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني حينما استنجد الملك الفرنسي فرانسوا الأول بالسلطان العثماني اثر تهديدات شارل الخامس حيث رأى الملك الفرنسي أنها الدولة الوحيدة القادرة على الحد من توسعات شارل الخامس وإنقاذ مملكته.

يجب التنويه إن هذه الاتصالات لم تباشر من طرف الملك المهزوم والأسير عند خصمه (فرنسوا الأول) بل كانت من طرف والدته الوصية louise savoie وكانت بوساطة البندقية، ومما تضمنته رسالتها :"أتضرع إليك أيها الإمبراطور لإظهار كرمك أن تعيد إلي ولدي "، وتلت هذه المحاولة محاولة أخرى كانت من طرف الملك فرانسوا الأول نفسه،حيث بعث بمبعوث يدعى برينكو بالمهمة ، ولم تأخذ هذه الاتصالات شكلا علنيا رسميا إلا في سنة 1534م[2] .

لقد شهدت فترة النصف الثاني من القرن 16م تغييرا واضحا في توازن القوى بين الشرق الذي كان ممثلا في الدولة العثمانية ، وهي في أوج قوتها وتوسعاتها والغرب الذي مثلته اوروربا والتي شهدت أحداثا طغى عليها الصراع حول قيادة الإمبراطورية المقدسة بين الملك شارل الخامس وفرنسوا الأول.

كان عهد السلطان سليمان القانوني يمثل رأس الهرم بالنسبة لقومه الدولة العثمانية ومكانتها بين دول العالم آنذاك، ويعتبر عصر السلطان سليمان هو العصر الذهبي للدولة العثمانية، حيث شهدت سنوات حكمه من 926-972هـ الموافق لـ : 1520-1560م توسعا عظيما لم يسبق له مثيل ، وأصبحت أقاليم الدولة العثمانية منتشرة في ثلاثة قارات عالمية[3].

---

[1] يوسف علي رابح الثقفي، "،"**معاهدات الامتيازات العثمانية –الفرنسية لعام941هـ/1535م**"،(جامعة ام القرى،، مجلد6، عدد6، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ص153.

[2] عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر -1619.1694-**، (مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،1986)، ص04.

[3] علي محمد الصلابي، مرجع سبق ذكره،ص202.

وكان لهذا البروز أثره على دول العالم المعاصر بالأخص على دول أوروبا التي كانت تعيش انقسامات سياسية ودينية خطيرة، ولهذا تنوعت مواقف الدول الأوروبية من الدولة العثمانية حسب ظروف كل دولة.وكان تشارلز الخامس ملك الإمبراطورية الرومانية المقدسة ينافس ملك فرنسا فرنسوا الأول على كرسي الإمبراطورية، في حين كان البابا ليو العاشر منافسا للراهب مارتن لوثر زعيم المقاومة البروتستانتية، في حين كانت بلغراد تعاني من اضطرابات داخلية بسبب صغر سن ملكها لويس الثاني مما أدى إلى نشوب النزاع بين الأفراد[1].

هكذا نشا التقارب العثماني – الفرنسي في خضم الصراع الفرنسي والعثماني ضد الإمبراطور شارل الخامس " فالصداقة الفرنسية ـ العثمانية ليست سوى ناتج لواقع الحال "[2].

## المطلب الثاني: دوافع التقارب العثماني الفرنسي

تمتعت العلاقات العثمانية الفرنسية بعمق تاريخي منذ عهد فرنسوا الأول ، إذ رأت الدبلوماسية الفرنسية من الضروري كسب ود الباب العالي لمواجهة الخطر الأساسي المتمثل بالملك شارل الخامس، وبما إن العدو مشترك بين الباب العالي وفرنسا نشأ لذلك التقارب بينهما فظهرت الصداقة كنتاج واقع حال.

لقد اشتهر الحاكم الذي يحمل لقب كارلوس الأول كملك لإسبانيا وكارل الخامس كإمبراطور ألمانيا بلقب شارل كوينت، ولقد حاز أجداده وأبواه أقطار كثيرة بالتزاوج.

لم ينجب فيرنا ندو( وفاته1516) ملك أرغون ونابولي وصقلية الكاثوليكي الذي حقق الوحدة الاسبانية بزواجه في 1469 وجلوسه في 1479 بملكة كاستيليا( اسبانيا الأصلية) إيزابيلا(وفاتها1504) سوى طفلة واحدة وهي جوانا، حيث يجوز جلوس النساء على العرش في كاستيليا ولم يكن جائزا هذا في أرغون،فان جوانا لم تتمكن من التربع على عرش اسبانيا المتحدة عند وفاة والدها فيرنا ندو وفي عام 1516م أصبح ابنها ملكا عل اسبانيا بلقب كارلوس الأول وبذلك يكون الشاب قد وحد رأسه بتيجان أربعة ملكيات كاستيليا، أرغون، صقلية، ونابولي كما انتخب أيضا إمبراطور على ألمانيا عشية وفاة والده،أما أخوات الملك فقد تزوجن

[1]علي محمد الصلابي، مرجع سبق ذكره،ص203.
[2]شمس الدين الكيلاني،مرجع سبق ذكره،ص 126

ملوك البرتغال، فرنسا،الدانمرك،النرويج، السويد، المجر، وبهيميا وأصبحن ملكات تلك الأقطار[1].

كان الصراع بين فرنسوا الأول وشارل الخامس هو استمرار للحروب الايطالية ومن أسباب تجدد الخلافات هو أحقية تاج الإمبراطورية : لقد غدا فرنسوا الأول بعد اعتلائه العرش اكبر رجالات عصره إذ مكنه انتصاره في معركة مارينال من الاستحواذ على ايطاليا وأصبح حينئذ يسعى للاستحواذ على تاج الإمبراطورية والهيمنة على أوروبا .

وكان شارل الخامس هو أيضا يصبو إلى تحقيق نفس الغاية مما أدى إلى احتدام الصراع خاصة فترة الممتدة مابين 1520-1530م ، إذ أصبح شارل الخامس الإمبراطور يعتبر نفسه الممثل والمسئول الروحي عن أوروبا وأصبحت مساعيه تهدد فرنسا في المقام الأول ، خاصة بعد طردها من ايطاليا ومطالبته لها بحقه في المقاطعات التي خضعت للإمبراطورية المقدسة.

استلفت هذا الوضع اهتمام الدولة العثمانية الشديد،فانتخاب ملك اسبانيا إمبراطورا على ألمانيا وكونه الأخ الأكبر لملكة المجر صنع فارقا عجيبا كان يهدد الدولة العثمانية العالمية،إذ انه عدا أن وضع الدولة العثمانية مع اسبانيا واضح بين المغرب وقضية الأندلس، فإن وصفها المتقابل مع كل من جاراتها المجر وألمانيا معلوم كذلك.

نظرا لهذه الظروف والمستجدات صمم السلطان على تشتيت هذه الدولة وتقسيمها إلى دول كما كانت في السابق ، ويلاحظ انه في ذلك الوقت كانت اسبانيا هي الدولة المسيحية الوحيدة التي تمتلك اقدر جيش وأسطول ، كما كانت قد أصبحت ذات مستعمرات كثيرة في أمريكا ، وكان يجب ضرب المارد شارل كوينت في جبهتين في أوروبا الوسطى والبحر الأبيض المتوسط[2].

كان هدف فرنسوا الأول من التحالف مع الدولة العثمانية هو تحقيق طموحاته وإنقاذ دولته، فالأسطول التركي في غرب المتوسط كان يحمي جناح فرنسا الجنوبي ضد أي هجوم يشنه

[1] يلماز اوزتونا، **"تاريخ الدولة العثمانية" ترجمة عدنان محمود سلمان"**،ط1 (تركيا:المجلد الأول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،1988) ،ص266.
[2] يلماز اوزتونا ،مرجع سبق ذكره، ص267.

أعداؤها ، مما أتاح له تركيز قوته في الشمال وتامين حدوده القومية ، هذا ما ساعد على بروز فرنسا كدولة قومية خلال القرن السادس عشر .أما من جهة الدولة العثمانية فمن دون شك كان سليمان القانوني يدرك جيدا أن هذه الفرصة لن تتكرر كونها تحقق طموحاته للتوسع في أوروبا ، كما إن تحالفه مع فرنسا سيفشل إي مشروع لتحالف أوروبي ضده.

إن رغبة العثمانيين لضم مصر و الشرق العربي كانت كبيرة ، حيث إن ضم السلطان سليم لمصر عام923/1517هـ كان ذو أهمية عظيمة في هذا الشأن بالنسبة للدولة العثمانية فنظرا لموقع مصر على أساس أنها تربط القارات الثلاث (أسيا، إفريقيا، أوروبا) فقد راود السلاطين العثمانيين الأمل في أنهم بإعطاء الامتيازات للفرنسيين فإنهم يستخدمونها كحلقة اتصال للتجارة مع الدول الأسيوية بدلا من استخدام طريق التجارة الجديد، طريق رأس الرجاء الصالح الذي بدا في تحويل تجارة الشرق /الغرب من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهادي حول إفريقيا.

إن الظروف السياسية الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في أوروبا في القرن السادس عشر ، والتي تتمثل في مرورها بأزمة سياسية خطيرة وهي المنافسة بين كل تشارلز حاكم هابسبورغ وفرنسوا الأول ملك فرنسا حول زعامة الإمبراطورية الرومانية المقدسة.بالإضافة إلى هذه الظروف نجد أخطار الاستنزاف الصفوي من البر الشرقي والتحالفات التي أقاموها مع البرتغاليين ، هذا كله انعكس سلبا على الجانب الاقتصادي للدولة العثمانية داخليا وخارجيا ، ونتج عنه نقص فادح في النقد الذهبي في العالم الإسلامي المتوسطي وهو ما دفع الدولة العثمانية لعقد تحالفات لمواجهة أخطار البرتغال البحري وتحويل التجارة عن طريق رأس الرجاء الصالح.

إن اكتشاف طريق الرجاء الصالح قلل من الأهمية التجارية للبحر الأبيض المتوسط وبعقد التحالف مع فرنسا ستعود من دون شك الأهمية الإستراتجية للبحر المتوسط وبالتالي ازدهار التجارة العثمانية على حساب المنافسة البرتغالية التي احتكرت طريق رأس الرجاء الصالح[1].

[1]محمد على الصلابي، مرجع سبق ذكره، ص204.

بالإضافة إلى هذا نجد سعي العثمانيين إلى تحقيق عدة أهداف كالعمل على نشر الإسلام بين شعوب القارة الأوروبية ، فكان لابد من استخدام الوسائل السلمية وتحديدا عن طريق عقد معاهدات الامتيازات التي منحتها الإمبراطورية العثمانية ، وبذلك نم دخول الإسلام إلى أوروبا عبر البوابة الشرقية وبواسطة التجار المسلمين الذين كانوا يتعاملون مع تلك الدول الأجنبية ، وقد نتج عن هذه الامتيازات تخلي مجموعة من الأوربيون عن المسيحية واعتناق الإسلام هروبا من سياسة شارل الخامس وبطشه والاحتماء بالسلاطين العثمانيين.

# الفَصْلُ الثَّانِي

## تمهيد:

يعد القرن السادس عشر محطة تاريخية هامة في تاريخ الدولة العثمانية والايالات التابعة لها خاصة الجزائر، وهذا في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأمر الذي كان عاملا أساسيا في التوسع العثماني مما أدى بالدول الأوروبية لتغيير سياستها المنتهجة للاستفادة من الامتيازات التي كانت تمنحها الدولة العثمانية.

كانت الجزائر من المناطق العثمانية التي مستها يد الامتيازات الفرنسية، ذلك لأنها من اقرب المناطق العثمانية إلى الأراضي الفرنسية، لذا فقد عمل الفرنسيون على تثبيت أقدامهم في الجزائر من خلال علاقات سياسية واقتصادية مع حكام الايالة الجديدة.

## المبحث الأول : جذور العلاقات الجزائرية الفرنسية قبيل 1518م

ظهرت بجنوب فرنسا منذ أواخر القرن 11م قومونات كل من مارسيليا ومنوبيليي ونماربون ، وكانت تعتمد في اقتصادياتها على نشاطها التجاري لما كانت تتمتع من مواقع بحرية تساعدها على التفتح على بلدان حوض المتوسط عموما، وعلى بلاد المغرب على وجه الخصوص[1].

لقد ارتبطت الجزائر وفرنسا منذ بداية العصر الحديث بالميدان التجاري ، وقد سيطر هذا العامل على العلاقات بين البلدين فترة من الزمن فسار بها نحو إتباع سياسة مرنة وذلك حفاظا على استمرارية التعاون بين الطرفين : ثم إن كبار التجار مرسيليا يشيرون على حكومتهم بسلوك مثل هذه السياسة المرنة لما لهم من تبادل تجاري عظيم الفوائد مع دولة الجزائر[2] .

يصعب تحديد تاريخ بداية العلاقات بين أوروبا وبلدان المغرب الإسلامي لان المصادر التاريخية لا تهتم بهذا الموضوع ، ويكتفي الباحثين بالتعميم وذكر فترات تقريبية ، وعند الاعتماد على النتائج التي توصل اليها هؤلاء يمكن القول ان المسيحيين في بعض المدن الإيطالية بدؤوا يحتكون بالمسلمين في المدن الساحلية منذ القرن الرابع هجري /10م ، أي في نفس الوقت التي انتظمت فيه حركة التبادل بين بلدان المغرب والسودان الغربي

منذ بداية القرن الخامس الهجري/11م أصبح الاتصال التجاري خاصة كثيفا بموانئ المغرب الإسلامي ، إذ كان التجار من مختلف الأديان والمناطق يلتقون بها ، مما أدى إلى ظهور ديناميكية جديدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط . وقد نشط الايطاليون والبروفانسيون ( الفرنسيون) والقطلانيون في هذه الموانئ [3].

---

[1]خديجة بورحلة،**"التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس إلى التاسعالهجري15/12م"**،(أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، قسم التاريخ،2018/2017)،ص280.

[2]محمد زروال ،**" العلاقات الجزائرية الفرنسية1791-1830م"**،( الجزائر: مطبعة دحلب،)،ص11.

[3]خديجة بورحلة، مرجع سبق ذكره، ص ص 228-229.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى العلاقات الحمادية المسيحية الحسنة التي ربطت كل من أمراء بني حماد وبابوات المسيحية : وكانت ممهدة للعلاقات التجارية الواسعة بالخصوص ، حيث ربطت بجاية بمعظم بلدان أوروبا ، حيث كانت بالمدن الحمادية طوائف مسيحية من مختلف المذاهب .

ويبدوا أن تجار الروم حملوا على عاتقهم مسؤولية الاتصال بين ساحلي البحر الأبيض المتوسط الشمالي والجنوبي بشكل ابرز من دور تجار المغرب الإسلامي ، ويرد ارشيالد هذا إلى اشتغال تجار المسلمين بتجارة الرق وتجارة الصحراء.

نشأت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا منذ العصور الوسطى [1]. إذ عقدت اتفاقية تجارة وملاحة في القرن الرابع عشر مع ملك بجاية " خالد بن زكرياء" ، حيث كان المارسيليون يأتونإلى بجاية بمعادن وأقمشةوآلات حديدية ، ويأخذون منها خيولا وأصوافا وشموعا وجلودا ، وهذه الأخيرة يعيدون بيعها بأثمان غالية في اسبانيا وإيطاليا[2] .

[1]محمد خير فارس،**"تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي"**،ط1(سوريا:دار الشرق1969م)،ص 120

[2]مولود قاسم نايت بلقاسم،**"شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830"**،ط2(الجزائر:دار الامة،2007)،ص ص8-9.

## المبحث الثاني : بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية 1518-1671

بحلول القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي ، أصبحت الدولة العثمانية عنصرا هاما في ميزان القوى في مجال السياسة الأوروبية ، ففي عهد سليم الأول (926/918هالموافق ل 1520/1512) تمكن العثمانيون من ضم البلاد العربية بما فيها الأماكن المقدسة. وشهدت سنوات حكم السلطان سليمان (926-972 هـ/1520-1566) توسعا هاما، بحيث وجه نشاطه نحو أوروبا وبوجه خاص نحو بلغراد ورودس [1].

كان لهذا البروز أثره على دول العالم المعاصرة وبلا اخص دورأوروبا التي كانت تعيش انقسامات سياسية ودينية خطيرة ، ولهذا تنوعت موافق الدول الأوروبية من الدولة العثمانية حسب ظروف كل دولة . وكان تشارلز الخامس ملك الإمبراطورية الرومانية المقدسة ينافس فرنسوا الأول ملك فرنسا على كرسي الحكم للإمبراطورية الرومانية ، وكان البابا ليو العاشر منافسا للراهب الألماني مارتن لوثر زعيم المقاومة البروتستانتية ، وكانت بلغراد تعاني من اضطرابات داخلية بسبب صغر سن ملكها لويس الثاني مما أدى إلى نشوب النزاع بين الأمراء [2] .

إن منح الامتيازات لفرنسا من الممكن رؤيته كمحاولة لحثها على عدم الاشتراك في العمليات البحرية المسيحية التي يقودها شارل الخامس ضد الدولة العثمانية في البحر المتوسط.

بدأت مفاوضات فرنسا مع الدولة العثمانية بعد معركة " بافيا " التي اسر فيها ملك فرنسا فرنسوا الأول عام 1525 ، فأرسلتأمه الوصية على العرش رسالة إلى السلطان العثماني بعد إطلاق سراح فرنسوا الأول أرسل في عام 941هـ /1535 سكرتيره جان دي لافوريه إلىالسلطان سليمان

[1] يوسف علي رابح الثقفي، مرجع سبق ذكره،ص149.
[2] مرجع نفسه،ص152.

بهدف عقد تحالف في شكل معاهدة سميت فيما بعد معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية واهم نصوصها :

- ✓ حرية التنقل والملاحة في سفن مسلحة وغير مسلحة بحرية تامة
- ✓ حق التجارة والمتاجرة في كل أجزاء الدولة العثمانية بالنسبة لرعايا ملك اسبانيا
- ✓ تدفع الرسوم الجمركية وغيرها من الضرائب مرة واحدة في الدولة العثمانية .
- ✓ حق التمثيل القنصلي ، مع حصانة قنصلية له ولأقاربه وللعاملين معه[1] .

إن تنامي القوة العثمانية في البحر والبر مكن فرنسا من البروز كدولة قومية خلال القرن السادس عشر ، فالأسطول التركي في غرب المتوسط كان يحمي جناح فرنسا الجنوبي ضد أي هجوم يشنه أعداؤها ، مما أتاح لملوكها تركيز قوتهم في الشمال وتامين حدود فرنسا القومية.

لقد أعطت معاهدة الامتيازات المبرمة بين الدولة العثمانية وفرنسا في ثلاثينيات القرن السادس عشر لفرنسا الحق في إنشاء قنصليات في كامل الأراضي التابعة للدولة العثمانية وبالتالي في الجزائر ، والتي كانت فرنسا توليها اهتماما خاصا عن باقي الولايات العثمانية ، ربما لقربها منها ولما يمكن أن يجره التحالف معها من فائدة على فرنسا خاصة ضد اسبانيا ، ويذكر الباحث ين الأجانب إن البند الثاني عشر من المعاهدة حدد على الخصوص اهتمام فرنسا ايالة الجزائر[2] .

أخذت العلاقات الجزائرية الفرنسية شكلا جديدا ، إذ تطورت كثيرا وازدادت وثوقا وذلك بمبادرة من فرنسا التي كانت حريصة على اكتساب ود الجزائر ، وذلك ليبدأ من سنة 1535م حيث حل مبعوث خيرالدين رئيس دولة الجزائريين – كما كانت تسمى – بفرنسا بدعوة من

[1] علي محمد الصلابي، مرجع سبق ذكره،ص ص203-204.
[2] بركاهم دهان،**"دور القناصل الفرنسي في العلاقات الجزائرية الفرنسية-1689-1789"**،( مذكرة ماجستير جامعة غرداية،قسم التاريخ،2013/2012)،ص18.

ملكها فرنسوا الأول وعقدت بينهما ومبعوث السلطان العثماني سليمانالقانوني " المعاهدة الثلاثية"le traite tripartileأو معاهدة شاتيرلو le traite de chatelleranlt باسم المدينة التي فيها اللقاء وعقد المعاهدة ، وأثرها توجه سفير الفرنسي الأول إلى الجزائر جان دي لافوريه jean de lafoet ، ثم فيما بعد فقط إلىاسطنبولوأصبح الحلف الثلاثي رسميا سنة 1536م [1].

وبالتوازي مع بدء العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا مبادرة من هذه الأخيرة ، أخذت التجارة الفرنسية مع الجزائر طابعا قارا إذأنشأت فرنسا مركزا تجاريا في مدينة القالة لتصدير الحبوب وخاصة القمح ، ولصيد المرجان وتصديره إلى فرنسا أيضا[2].

ترتب عن عقد هذا الحلف اتفاق كل من الطرفين ( خيرالدين والملك فرنسوا الأول ) على توحيد الجهود ضد اسبانيا ، فقام خيرالدين في شتاء 1533 م وفي 1534م و1535م وتنفيذا لتلك الخطة بمهاجمة الشواطئ والموانئ الإيطالية التي كبدها خسائر جسيمة ، وهذا التقارب يعود لرغبة خيرالدين بتأسيسإمبراطورية بالمغرب الإسلامي ، ففي هذه الآونة كان يخطط للاستيلاء على تونس مما جعله في أمس الحاجة إلى حليف يستند عليه مما قد يتعرض له من قبل شارل الخامس [3].

في عام 1561م وافق السلطان العثماني بإقامة مراكز لصيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر ، كما سمح لهم بإنشاء ساحات وموانئ على سواحل القالة وعنابة والقل وعلى ضفاف واد سيبوس ، كما وافق السلطان العثماني سليم الثانيوذلك في عهد العلج علي (1568-1571 ) على إنشاء مركز لصيد المرجان لتاجران من مرسيليا واشترط الباب العالي عدم تحصين المركز أو تسليحه ، لكن التجار الفرنسيون خالفوا هذا البند واقامو فيه تحصينات ومدافع ، وقد ارتبطت بعض السفن الفرنسية على الشاطئ إمامه ، مما اعتبره الجزائريين رمزا

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سبق ذكره، ص9.
[2] المرجع نفسه،ص 10.
[3] عائشة غطاس ، مرجع سبق ذكره،ص5.

لوجود قوة مسيحية على أرضهم الإسلامية مما أدى إلى الهجوم على الحصن سنة 1568م والاستيلاء عليه[1] .

إن اعتراض السلطات الجزائرية على إقامة أي حصون للأجانب داخل أراضيهم لأنها تشكل خطرا على الدولة وهو ما جعل تدميره نتيجة طبيعية لتعديه الحدود المسموح بها سنة 1586م ، كما توقف نشاط الباستيون حين هدمه مراد رايس سنة 1604م بأمر من حاكم الجزائر ، لان الحكام اعتبروا الشركة الفرنسية مسؤولة عن ندرة الحبوب في الجزائر لقيامها بتصدير كميات كبيرة منها بعنابة .في الوقت الذي كان الناس يموتون جوعا في مدينة الجزائر ونواحيها[2]. وهو ما ساهم في تصدع العلاقات بين الجزائر وفرنسا بالرغم من مرور أيام قليلة على تجديد فرنسالامتيازاتها لدى الدولة العثمانية بتاريخ30 مايو1604م .

اعتبر الملك الفرنسي هذا الحادث إعانة لشرف فرنسا وأكد على إصلاحها فورا ، وأمام هذا الوضع لم يجد بدا من الاحتجاج لدى الباب العالي ، ورغم ما تقدم به الباب العالي بإيفاد المبعوث _ الأغا مجمد خوجة – لتسوية الخلاف سنة 1506م ورغم أسلوب العنف الذي سلكه باغتيال الباشا خيضر وحجز ممتلكاته ، فان سفارته فشلت ولن تسفر عن أية نتيجة ، كما فشل سفير فرنسا " دوبريق" رفقة مبعوث السلطان الخوجة مصطفى المحمل بفرمان سلطاني يقضي باحترام وتنفيذ ما نصت عليه معاهدات الامتياز والامتثال إلى مطالب فرنسا أيضا[3] .

لقد كان هذا الموقف تعبيرا واضحا من الحكومة الجزائرية عن استقلاليتها عن الدولة العثمانية . كما يعتبر فشل هذه المحاولات لتسوية الخلاف مرحلة حاسمة ، فهي تمثل نهاية التحالف وبداية القطيعة الرسمية .

---

[1] يحي بوعزيز، **" الموجز في تاريخ الجزائر"**، مرجع سبق ذكره، ص100.

[2] خديجة حالة، **"الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني-1830/1700م"**،(مذكرة ماجستير ، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية، إدرار،قسم التاريخ،2013/2012م.)ص63.

[3] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص ص39،37.

بعد عدة مساعي للسلم تم عقد معاهدة 1619م التي إحالتها مذبحة البعثة الجزائرية إلىمرسيليا في 1620م إلى حبر على ورق . ولما اشتد عداء الجزائريين للفرنسيين وسط الملك الفرنسي الباب العالي 'فقام القنصل فرنسوا شي رفقة مبعوث السلطان سليمان شاوش بطلب السلم من الجزائر ، وكان ذلك سنة 1623م ولكن فعليا لم يكن هناك سلم بين الطرفين إلا بعد عقد معاهدة 1628م[1] .

تم إبرام معاهدة باسم سانسون نابليون في 17 سبتمبر 1628م بين الجزائر وفرنسا نصت على ما يلي :

- ✓ إعادة فتح الباستيون الفرنسي .
- ✓ إنشاء مركز تجاري دائم في عنابه .
- ✓ حرية التجارة وضمانها بالنسبة للفرنسيين .
- ✓ حق البواخر الفرنسية في الرسو في أي ميناء جزائري متى داهمتها الأخطار[2] .

لم تدم هذه المعاهدة طويلا وكانت فرنسا أول من نقض المعاهدة بالرغم من المساعي التي بذلتها لعقد السلام بين البلدين ، وكانت أعمال القرصنة السبب الرئيسي وراء نقض هذه المعاهدة[3] .

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية مابين سنتي 1634م و1639م توترا شديدا رغم معاهدة 1628م ، بسبب أعمال القرصنة التي كان لها دور كبير في تعكير العلاقات بين الطرفين ،ففي سنة 1637م كان قراصنة الجزائر يستولون على السفن التجارية وكذلك ينزلون بسواحل البروفانسيين فيأسرون الرجال والنساء والسفن... وكان رد الفرنسيين مثله ، فقد استولوا

[1]عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره،ص40.

[2]صالح العقاد،**"المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"**،ط6،(مصر:مكتبة انجلو المصرية،1993)،ص ص 42-43.

[3]عطي محمد الأمين،**"نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية"**،(غرداية: المركز الجامعي،2011-2012.)،ص 134.

على سفينتين محملتين بالسلع تابعتين للجزائر وفي ديسمبر1637م القي القبض على نائب القنصل جاك بيو وخلاب علي بتدشين رئيس طائفة الرياس الباستيون [1]: وذلك نتيجة للأعمال المشبوهة للباستيون كتصدير الحبوب الذي كان محضورا ، إضافة إلى تحصين الباستيون ودعم العناصر المتمردة على السلطة في الجزائر بالأسلحة ، إلى جانب اتخاذه الحصن محطة للجوسسة [2].

في سنة 1639م دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة واستنجدت بالأسطول الجزائري الذي قاده البحار الجزائري علي بتشيني ، وبسب حدوث زوابع بحرية شديدة التجأالأسطول الإسلامي إلى خليج فالونا valona واغتنم البنادقة نزول البحارة إلى البر وانقضوا على المراكب وقتلوا 1500 شخص وحرروا 4634 أسيرا مسيحيا كانوا على ظهر المراكب ، وتمكن علي بتشيني بصعوبة من إنقاذ بعض المراكب الباقية . وكانت هذه النكبة سببا في تعقد المشاكل ومنع حصول سلم حقيقي بين الجزائر والبلدان الأوروبية[3].

بذل كل من دوكوكيل وطوماس بيكي محاولات كثيرة للحصول على سلم مع الجزائر ، وتمكن الأخير من إمضاء اتفاق 7 جويلية 1640م الذي يقضي بإعادة الامتيازات التي أمضاها القنصل الفرنسي سافاري دوبريق savary de breves مع الدولة العثمانية منذ عام 1604م ولكن الديوان رفع الإتاوات من 26 إلى 30 ألف ديلون فساءت العلاقات مرة أخرى وقاد دومونتيني de montigny حملة ضد الجزائر لتبادل الأسرى في أكتوبر 1640م ولم يحصل على طائل وجدد الكرة في العام الموالي وفشل . في حين استعملت أسلوب اللين في نفس العام وتوصلت إلى اتفاق جديد بمقتضاه تم تعيين بارو barreau قنصلا جديدا بالجزائر وساد الهدوء بين البلدين عدة سنوات[4] .

[1]صالح عباد،**"الجزائر خلال الحك التركي 1514-1830م"**،ط2(الجزائر: دار هومة،2012)، ص ص 120-121.
[2]مرجع نفسه،ص 120.
[3]يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص73.
[4]يحي بوعزيز ،مرجع سبق ذكره، ص73.

ما يمكن قوله عن معاهدة 1640م إنها لم تصدر من الجانب الرسمي الفرنسي بل كانت من طرف احد الخواص ومن أصحاب المصالح التجارية كوكيال احد أسرى الحصن ، ولقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة إهانة لشرفها وعظمتها ، وحاول الكاردينال ريشيليو باستعمال القوة بغية تعديل نصوص المعاهدة غير أن حكومة الجزائر رفضت إدخال أي تعديل حولها[1]

استمرت الحرب بين البلدين وان لم تكن معلنة بطريقة رسمية وحقق فيها الجزائريون انتصارات باهرة ، فغنموا أثناءها ما قيمته أربعة ملايين ؟ ووقفت فرنسا مكتوفة الأيديأمام هذه الانتصارات لانشغالها بمشاكلها في أوروبا وخاصة مع اسبانيا[2].

ترى عائشة غطاس إن سنة 1661م هي السنة التي اجمع المؤرخون على اعتبارها بداية الحكم المطلق بفرنسا وبدايته للعداء الصريح ضد الجزائر ، فبمجرد توطيد لويس الرابع عشر مركزه أصبحت سياسته اتجاه ايالة الجزائر تهدف إلى محاولة القضاء عليها وتحطيمها عن طريق الحملات البحرية والتدخل المسلح ، وأصبحت الحرب ميزة العلاقات الجزائرية – الفرنسية[3] .

سير الملك لويس الرابع عشر حملة ضد الجزائر في ربيع 1664م بقيادة الأميرال الدوق دوبوفور وتألفت من 5 ألاف رجل و 63 باخرة ،وعندما علم الداي شعبان أغا بخبر هذه الحملة أرسل احد الأسرى الفرنسيين إلى الملك الفرنسي وعرض عليه شروطا للصلح لم يقبلها لأنه كان مصمما على الغزو والعدوان ، وفعلا غادرت الحملة طولون في شهر جويلية 1664م وعندما وصلت إلى جزر الباليار انضم إليهاأسطول فرسان مالطة المؤلف من 7 بواخر وتمكنت هذه الحملة من احتلال جيجل بعد معارك ضارية وبقيت بها حوالي شهرين، ثم حضرت نجدة من الجزائر في مطلع شهر أكتوبر عن طريق البر لمواجهة هذا الغزو والاحتلال وأرغمت

[1] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره،ص ص59-60.
[2] المرجع نفسه، ص61.
[3] المرجع نفسه، ص65.

الفرنسيين على الانسحاب وغنمت منهم 450 مدفعا و 50 مورطيا ، وكل الأسلحة والذخائر الحربية التي كانت بالمدينة وكلفتهم خسارة ألفي شخص بين قتيل وجريح وأسير[1] .

شن الأميرال الدوق دوبوفور خلال عام1665 غارات للانتقام على بواخر الراياش في حلق الوادي والجزائر وشرشال وتمكن من حرق ثلاثة حلق الوادي واثنتين في شرشال واستولت على ثلاثة أخرى و13 مدفعا ورغم ذلك اضطرت فرنسا إلى أسلوب الحوار ، أين توصلت في 7ماي 1666لاتفاق مع الايالة نص على إعادة فتح الباستيون وحاول الانجليز صرف الجزائر عن هذا الاتفاق مع فرنسا مقابل تزويدها بثلاثين مركبا بحريا لكن دون جدوى[2] .

جاءت هذه المعاهدة في 12 بندا ، تناولت مختلف النزاعات القائمة بين البلدين وهي من المعاهدات الهامة حيث تضمنت القضايا المتعلقة بالجالية الفرنسية بالجزائر من قناصل ،تجار واسري ، كما نصت على ضرورة التفتيش الذي نصت عليه معاهدة 1628م والذي كان مصدر خلاف ومنازعات حادة[3] .

حرصت فرنسا بعد 1666م من إن توجه قواتها ضد الهولنديين وحلفائهم الإسبان على المحافظة على السلم وكسب صداقة الجزائر الضرورية لضرب أعدائها ، فمباشرة بعد عقد المعاهدة بعث الملك إلى قنصله بالجزائر قيمة ستة ألاف فرنك ليوزعها على شكل هدايا على حكام مدينة الجزائر لتحريضهم على قطع علاقاتهم مع الهولنديين وانكلترا [4].

كانت الأوضاع خلال الفترة الممتدة (1659-1671) تتميز بالاضطراب وعدم الاستقرار ، لقد حاول الديوان الجزائري في هذه المدة أن يحسن علاقاته مع فرنسا لكن الحكومة الفرنسية رفضت العروض الجزائرية واستمر قراصنتها في حرب مع الجزائر ، فتواصلت الحرب بين فرنسا والجزائر [5]. ودخل حلبة الصراع ضد الجزائر كل من قراصنة الانجليز والإسبان والهولنديين . وكاد الأمران يتحول إلى تحالف أوروبي ضد الجزائر. إلاإن السلطات الجزائرية

---

[1]يحي بوعزيز،**"علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوروبا1500-1830"**، مرجع سبق ذكره، ص ص 80-81.

[2]المرجع نفسه، ص81.

[3]عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص79

[4] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص 80

[5]مبارك بن محمد الهلالي الميلي،**"تاريخ الجزائر في العصر القديم والجديد"**،ج3(الجزائر:مكتبة النهضة الجزائرية)، ص173.

تمكنت بفضل سياسة عملية من تجنب تكوين جبهة أوروبية ضدهم بمحالفة البعض ومعاداة البعض الأخر على التوالي[1] .

تم إبرام السلم مع الهولنديين في 1663م في حين تواصلت الحرب مع فرنسا وعندما استقر السلم مع فرنسا استؤنفت الهجمات الجزائرية ضد الانجليز والهولنديين في 1670م وعندما ابرم الاتفاق مع الانجليز من جديد 1671م اندلعت الحرب مع فرنسا مرة أخرى [2].

[1]صالح فركوس،**"المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفنيقين الى عهد فروج الفرنسي814ق م،1962م"**،(دار العلوم للنشر والتوزيع،2003م)، ص99.
[2]مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سبق ذكره، ص173.

## المبحث الثالث : البحرية الجزائرية ودورها في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1671/1518م

### المطلب الأول:تطور أهداف البحرية الجزائرية

إن التنافس الذي عرفه البحر المتوسط خلال ثلاثة قرون سحب الجزائر بالضرورةإلى دائرة الصراع الأوروبي ، وكان هذا التنافس نتيجة للتحول الجذري الذي عرفه العالم الأوروبي في القرن الخامس عشر، اذ عرف النهضة العلمية التي نتجت عنها الكشوف الجغرافية ، وأدتإلى تحول حركة الملاحة من البحر الأبيض المتوسط إلى البحار الشرقية التي سيطروا عليها هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد اسبانيا التي توحدت تحت راية المسيحية توجه قواتها ضد مسلمي الأندلس حتى تمكنت من القضاء على أخرإمارةإسلامية فيها عام 1492م ( إمارة غرناطة ) ، ولم يكتفوا بهذا بل قاموا بطرد الموريسكيين من الأندلس كما راحت تشن حملات عسكرية على السواحل الشمالية لإفريقيا ، وتمكنت من احتلال بعض المدن . كل هذا زاد الهوة والخلاف بين طرفي المتوسط وأصبحت قضية الأندلسيين تشكل محور الصراع بين اسبانيا ومسلمي المغرب [1].

لقد كان خطر المد المسيحي الأوروبي وخاصة الاسباني ، والبرتغالي على بلدان شمالي إفريقيا الغربي واضحا وماثلا في أعينوأذهان سكان الجزائر ، وفهموا جيدا أهدافه ومراميه القريبة والبعيدة ،لذلك لم يترددوا في اتخاذ كل الوسائل والسبل لمواجهته ومنها الاستنجاد بقوة الأتراكالناشئة ، باعتبارهم إخوانا في الدين والتحالف السياسي والعسكري مع أعداء الخصم من الأوروبييأنفسهم في إطار السياسة العامة للدولة العثمانية ، كما حصل مع فرنسوا الأول والسلطان سليمان القانوني[2].

---

[1]ارزقي شويتام،" **التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن18-19 وموقف الجزائر منه**"،الجزائر، العدد3-2005،4، ص ص161-164.

[2]يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره،ص16.

كانت البحرية الجزائرية عشية تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة سنة 1519م موسومة بطابع جهادي صرف لان معظم أراضي شمال إفريقيا كانت تحت السيطرة الاسبانية ، لذلك عمل بايلربايات الجزائر على محو التواجد الاسباني المسيحي من أراضي المسلمين ، كما حاولت البحرية الجزائرية بقيادة قراصنتها المحنكين الاستيلاء على عدد من الجزر المتوسطية والتي كانت محل صراع بين المسلمين والمسيحيين نظرا لما لها من أهميةإستراتيجية في السيطرة على الملاحة البحرية في البحر المتوسط . وفي هذا يقول المؤرخان الجزائريان ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي :" لقد كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر على التهديدات المسيحية التي اتخذت اثر سقوط الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي شكلت حملات صليبية تباركها الباباوات بروما وتزكيها الحكومات الأوروبية ، وتتزعمها اسبانيا الكاثوليكية. "

يقول ويليام سبنسر المؤرخ الأمريكي: "...جعلت القرصنة من الجزائر قوة قاهرة في المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط خلالا القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فلم تكن مدينة الجزائر مرعبة للأمم والشعوب المسيحية أكثر من رئيسها الأسمى الباب العالي فقط ، ولكنها استمرت توحي بجو من الإجبار والرهبة خلال فترة طويلة لتدهور القوة العثمانية [1]".

كما يذكر سبنسر أيضاإن وجود الجزائر كدولة قرصنة تطلب صبرا قويا في سبيل البقاء ، وذلك لأنها ولدت وسط الصراع المملوء بالمغامرات الخارجية المستوحاة من عقيدتهـم [2].

ويقول ناصر سعيدوي أيضا" لقد اتخذ هذا الصراع البحري منذ استقرار العثمانيين بالجزائر أبعاد عالمية، فاندرج في إطار النزاع بين قوتين عالميتين المتوسط للفوز بالسيادة على حوض البحر الأبيض المتوسط، الذي أصبح ميدانا للصدام بين القوة الإسلامية والقوة المسيحية، وأثناء ذلك تمكن البحارة الجزائريين في الفترة الممتدة من 1528-1584م من شن

[1]وليام سبنسر،" **الجزائر في عهد رياس البحر** "، ترجمة عبد القادر زبايدية،ط1،( الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980)ص7

[2]وليام سبنسر، مرجع سبق ذكره،ص71

ثلاثة وثلاثين غارة بحرية ناجحة على السواحل الاسبانية،أنقذوا أثناءها كثير من الاندلسين المهددين بالتنصير أو الموت وحتى أشهر هذه الغارات نذكر، الغارة التي شنها ايدين رأس ،وصالح رايس سنة1529م بأمر من البايلرباي خير الدين وتمكن أثنائها من حمل 600مسلم من نواحي بلنسيا.

رغم اعتراض السفن الاسبانية لهما... ووقوع معركة بحرية ضارية، استطاع العودة باللاجئين الأندلسيين إلى الجزائر، وكذلك نشير إلى العمليات الحربية التي قام بها كل من حسين فنزيانو، ومراد رايس، فقد نقل حسين فنزيانو عام1584م، حوالي ألفين من مسلمي الأندلس كانوا يتعرضون للاضطهاد .... وتعرضت في نفس الفترة سواحل لورقة وضوحي قرطاجية إلى هجمات مباغتة من الرياس الجزائريين[1].

لقد سجل التاريخ مابين 1563-1571م أعظم الأحداث الجسام في تاريخ التصادم تبين الروح الصليبية والمد الإسلامي ففي عهد كل من البايلر باي حسن باشا وعالج علي سجل الحضور المكثف للبحرية الجزائرية في عرض البحر الأبيض المتوسط اعنف هجماته على الملاحة البحرية الصليبية ، كما احدث أخبار المقاومة الموريسكية المسلحة بجبال البشارات 1570/1568المدعمة من قبل البحرية الجزائرية أعظم التضحيات ويسجل كذلك التاريخ الحديث انهزام الأسطول العثماني أمام التحالف الصليبي الكبير في معركة ليبانت ونجاة الأسطول الجزائري من التحطم في هذه المعركة بفضل حنكة رايسها علج علي ، والذي غدا أميرال الأسطول العثماني [2].

[1]ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ – العهد العثماني ،(الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب )،ص44

[2]ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،المرجع السابق ،ص44

إن القرصنة التي مارستها البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر عبارة عن جهاد بحري وامتداد للحروب الصليبية .، وذلك نظرا لأسبابها الدينية ودوافعها العاطفية وبالتالي لم تكن الفوائد المادية التي جنتها الجزائر من جراء الجهاد البحري هدفا رئيسيا للقرصنة .

لقد أدى قراصنة الجزائر دورا هاما في قيادة الأسطول العثماني أو في إعادة بنائه وتدعيمه ، كما شاركت البحرية الجزائرية التي كان يقودها رياس محنكون في معظم الحروب البحرية التي شنتها الخلافة العثمانية على الدول الأوروبية الصليبية ، أو في محاصرة واحتلال الجزر التي كان المسيحيون يسيطرون عليها أو في تحرير أراضي المسلمين كتونس وطرابلس من وطأة الصليبين الأوروبيين[1].

لقد كانت القرصنة إذ تحمل طابع الحرب المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين سواء ، ولكن الطابع الديني بدا في الضعف وأفسح المجال للطابع الاقتصادي بعد توقف الصراع الكبير بين الدول الكبرى حيث أفسح انتهاء (حرب الارمادات ) المجال لحرب ( المغامرات المربحة )[2].

إن هذا التحول في مهام القرصنة من الجهاد البحري إلى تفعيل الاقتصاد الوطني لم يكن بين عشية وضحاها ، بل كان هناك تطور وتحول تدريجي بدا في نهاية الحرب الدينية التي خاضتها الخلافة العثمانية مدعمة ببايلربايات الجزائر ضد أوروبا المسيحية، وبالتالي لم يعد نشاط البحرية الجزائرية مقتصرا على الجهاد البحري، وذلك بتأثير عوامل جديدة، ففي حين كانت عناصر البحرية الجزائرية حتى ذلك الوقت من سكان البحر المتوسط بدأت تتسرب

[1]ناصر الدين سعيدي، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800-1830)**،(الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979)،ص07.

[2]حمزة اسحاق زيتوني،"**تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهاد البحري الى القرصنة البحري**"،المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 9، جامعة مسيلة،2018، ص 123.

إليها عناصر شمالية أدخلت معها تكتيكا جديدا وأشرعة جديدة، مما ساعدها على اجتياز البحر المتوسط ودخول المحيط[1].

بدأت البحرية الجزائرية تتحول شيئا فشيئا نحو الغزو البحري الذي كان الهدف من ورائه هو القيمة الاقتصادية، ومن هنا كانت نقطة التحول من الجهاد البحري إلى الغزو البحري الذي كان الهدف من ورائه هو القيمة الاقتصادية، ومن هنا كانت نقطة التحول من الجهاد البحري إلى الغزو البحري،وبذلك غدت القرصنة الجزائرية تتمحور بشكل أساسي حول فكرة الغنائم الجيدة والثمينة، لاحول فكرة الدين، خاصة بعدما اقتضت البحرية الجزائرية المغامرين الأوروبيين الراغبين في الثراء السريع[2].

لقد ساهم احتكار الأوروبيين للتجارة العالمية وإقصائهم لأي نشاط تجاري تتعاطاه الجزائر ساهم في نمو وتطور القرصنة الجزائرية لتنال بها نصيبها المشروع من التجارة العالمية وفي هذا يقول عبد القادر جغلول :"... إن القرصنة لا تعبر تماما بصورة ارتدادية عن إرادة التواصل لاوليجاركية التركية مع الطبقات السائدة مع دول المغرب العربي الوسطوية ( الجزائر) ، وفي الحقيقة تشكل هذه التجارة المضادة ( القرصنة) ردا على الاحتكار الذي تتمتع به السفن الأوروبية فالبحر الأبيض الغربي كما أنها نوع من إعادة توزيع الإرباح التجارية في إطار الحصار المفروض من البرجوازية التجارية الأوروبية على البحرية التجارية الجزائرية [3]. "

بدأت القرصنة تتحكم في النظام المالي ويقوم عليها البناء الاقتصادي للجزائر وبالتالي زاد اهتمام السلطة الحاكمة بالمسائل الخارجية على حساب الأمور الداخلية للبلاد باعتبار أن

[1]محمد خير فارس، مرجع سبق ذكره، ص92.
[2]حمزة اسحاق زيتوني، مرجع سبق ذكره، ص124
[3]مرجع نفسه،ص124.

الدولة كانت تعتمد إلى حد كبير على ما توفره البحرية من إرباح وأسرى ، وما تفرضه هيمنتها البحرية من إتاوات وهدايا وترضيات دولية[1] .

وفي هذا يقول المؤرخ افير : "لقد كانت القرصنة بمثابة الدخل الوحيد للجزائر التي كانت حكومتها تدمعها وتحميها باستمرار ، وبذلك طرا على القرصنة نمو كبير وأصبح لها تأثير قوي على اقتصاديات المجتمع الجزائري ، إن تنظيم القرصنة أصبح جهاز واضح المعالم ، وصارت له قواعد ثابتة وتقنيات متجددة ووسائل ضخمة متزايدة ".

لقد ساهمت البحرية الجزائرية وقراصنتها في تطوير الاقتصاد الجزائري وجعل مدينة الجزائر مدينة ثرية ومزدهرة ، ففي بداية القرن السابع عشرة أصبحت الجزائر مدينة في حجم المتوسط الذي مدت فيه شباك قراصنتها حتى سواحل انكلترا ، اسلندا ، فلقد شكلت ظاهرة عالمية أدت إلى ولادة مؤسسات لاسترجاع الأسرى منها وافتدائهم ، وعملية تبادل الأسرى والسلع غيرت من جغرافية الأسواق والتجارة فولدت روابط واتصالات ووسطاء[2] .

ففي الفترة مابين 1621-1627م كان في الجزائر عشرون ألف أسير فمنهم فلامنديون وايقوسيون ، انكليز ، دانمركيون ايرلنديون هنغاريون إسبان فرنسيون ايطاليون يابانيون صينيون سوريون مصريون وأناس من اسبانيا الجديدة وإثيوبيا ،فكل امة كان لها في الجزائر طابور من الأسرى ، ومن المرتدين ( العلوج) وتجاوزت الغنائم في أوائل هذا القرن ما قيمته ثلاثة ملايين جنيه[3].

إن رفاهية الجزائر التي استمرت إلى منتصف القرن السابع عشر والرفاء الذي ساد مدينة الجزائر وضواحيها لم يكن إلا تحصيل حاصل لنشاط البحرية الجزائرية والمغامرين الذين طبعوا هذه الفترة بطباعهم ، وبداية من 1574 توقفت الحروب الكبرى في البحر الأبيض

[1]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، مرجع سبق ذكره،ص66.
[2]مرجع نفسه، ص33-34
[3]حمزة اسحاق زيتوني، مرجع سبق ذكره، ص 126.

المتوسط التي ما إن انتهت حتى توجه محاربوها وتجارها ورجالها وأحيانا سفنها إلى الحروب الصغرى التي شكلت القرصنة وجهه الأبرز .

**المطلب الثاني : تأثير البحرية الجزائرية في العلاقات الجزائرية الفرنسية**

يجمع مؤرخو الجزائر على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية ، فلم ينقضي العقد الثاني من القرن17م حتى بلغت البحرية الجزائرية قوة خارقة ، وفي سنة 1634م حسب ما أورده الراهب دان ( فان الأسطول الجزائري كان يتشكل من 70 وحدة منها ماهو مسلح ب25مدفعا ومنها ب 40 مدفع واستمرت الجزائر محافظة على هذه القوة حتى حلول النصف الثاني من القرن ، إذ نوه لاكروا( بان البحرية الجزائرية لا يمكن إن تضاهيها بحرية أية دولة أخرى )[1].

في ظل هذه الظروف الدولية الجديدة كان خيرالدين بايلرباي الجزائر يخوض صراعا ضاربا ضد شارل الخامس ، إذ حقق سنة 1529م انتصارا باهرا بطرد الأسبان من صخرة الجزائر ، كما انه اخذ يفكر في إيجاد حليف له ضد الإمبراطور شارل الخامس وبعد مغادرته مدينة الجزائر بعدا استدعي من طرف السلطان العثماني سنة 1534م توقف في فرنسا حيث قابل فرنسوا الأول وقدم له هدايا ثمينة كما أعلن رسميا مسالمته لفرنسا[2] .

ترتب عن هذا اللقاء توحيد الجهود ضد اسبانيا فقام خيرالدين في شتاء 1533 1534وفي 1535 م بمهاجمة الشواطئ والموانئ الإيطالية التي كبدها خسائر جسيمة[3] .

لقد اتسمت العلاقات بين الجزائر وفرنسا خصوصا في القرن 16م بالتعاون الحذر خاصة في عهد خيرالدين الذي قدم يد العون للفرنسيين في حربهم ضد شارل الخامس الاسباني عام 1543م ، فتذكر الباحثة عائشة غطاس انه عشية الهزيمة التي أحلت بارمادة شارل الخامس

---

[1]بن سعيدان محمد،" **الأسطول البحري ودوره في ايالة الجزائرالقرن 11ه/17م**"،(قضايا تاريخية،العدد07،2017)،ص82

[2]عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص5

[3]المرجع نفسه، ص5

على الشواطئ الجزائرية في أكتوبر 1541م سارع فرنسوا الأول إلىإرسال مبعوث لتهنئة السكان بالانتصار ، كما طلب عونه ودعمه لتحرير مدينة نيس من قبضة شارل الخامس ، واستطاع أسطول فرنسا التفوق في مياه المانش ، كما انه استطاع التفوق في المياه الإيطالية بفضل مساعدة أسطول خيرالدين . هذا الأخير الذي انطلق على رأسأسطول يتكون من مائة عشرة بارجة وأربعين غليوطة قصد تخليص مدينة نيس وإثناء مروره بالسواحل الإيطالية كبدها خسائر فادحة واستطاع فرنسوا بفضل دعم خيرالدين من استرجاع مدينة نيس[1] .

مع بداية القرن 17م وحتى نهايته فشل البلدين في تحقيق التقارب الطويل الأمد ، ويعود السبب الرئيسي إلى دور النشاط البحري للجزائر والذي شكل آنذاك شوكة في حلق الفرنسيين واهم مظاهر ذلك معاهدة 1619م، هذه الأخيرة التي جاءت بعد مجهودات شاقة للحد من النزاعات وبينما كانت السفارة الجزائرية على وشك مغادرة مرسيليا بعدما تم الالتفاف على الأسس الجديدة التي ترتكز عليها العلاقات بين البلدين وصل نبا هجوم الرياس الجزائريين على سفينة مارسيلية عائدة من الإسكندرية كانت محملة ببضائع ثمينة على اثر هذا النبأ قام سكان مدينة مرسيليا بقتل أفراد هذه البعثة فضلا عن أربعين آخرين من الجزائريين من أسرى وغيرهم [2].

لقد نتج عن هذا الحادث دخول البلدين في قطيعة دامت لأكثر من عشر سنوات لم تستطع الجزائر وفرنسا تحقيق سلم دائم، 44رغم وجود نية ذلك عند الجزائريين نتيجة عدم جدوى العهود التي كان يقدمها الفرنسيين خاصة في عهد الملك لويس الرابع عشر الذي اظهر نواياه العدائية علانية ضد الجزائر بتجهيز حملة لاحتلال جيجل عام 1664م لكنها منيت بالفشل [3].

رغم كل هذه الهجومات والتحرشات الفرنسية بصفة خاصة والأوروبية بصفة عامة فان الجزائر لم يلن ولم يتوقف بحارتها عن نشاطهم البحري في مواجهة هذه التحديات ، ولذلك اضطرت

[1] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص7.
[2] عائشة غطاس، مرجع نفسه،ص45
[3] يحي بوعزيز، **"علاقات الجزائر مع دول ومماليك اوروبا"**، مرجع سبق ذكره،ص ص80-81.

فرنسا إلى أسلوب الحوار حتى عقدت معاهدة عام 1684م التي أصبحت نموذجا لكل المعاهدات التي أبرمت بعد ذلك مع فرنسا ، ونصت إن تكون لمائة عام وتحوي على (29) تسعة وعشرون مادة وعالجت المشاكل السياسية والاقتصادية[1].

مما لاريب فيه إن ظهور إنكلترا وهولندا كمنافستين خطيرتين لفرنسا في القرن 17م قد اثر تأثيرا بالغا على العلاقات الفرنسية الجزائرية إذ أصبحت الامتيازات التي احتكرتها فرنسا وحدها خلال معظم القرن السادس عشر محل تنافس ثلاثي فرنسي إنكليزي هولندي ، كما يعتبر القرن السابع عشر عصر التفوق البحري لايالة الجزائر وسيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط وعبورهم المحيط الأطلسي إلىأيسلندا والبلطيق ، وبفضل هذه القوة استطاعت إن تصبح القوة الأولى بحريا في المتوسط[2] .

[1]،يحي بوعزيز، **"علاقات الجزائر مع دول ومماليك اوروبا"**، مرجع سبق ذكره ص ص 81-86.
[2]بن سعيدان محمد، مرجع سبق ذكره، ص83.

# الفَصْلُ الثَّالِثُ

## تمهيد:

ارتبطت الجزائر وفرنسا منذ بداية العصر الحديث بالميدان التجاري ، وقد سيطر هذا العامل على العلاقات بين البلدين فترة من الزمن فسار بها نحو إتباع سياسة مرنة وذلك حفاظا على استمرارية التعاون بين الطرفين .

لقد كان بعض كبار تجار مرسيليا يشيرون على حكومتهم بسلوك مثل هذه السياسة المرنة لما لهم من تبادل تجاري عظيم الفوائد مع دولة الجزائر ، فقد أصبحت غرفة مارسيليا تشرف على هذه العلاقات .

وبفضل هذا التحسن في ازدهار العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا فقد ساعد ذلك على صفاء الجو في العلاقات السياسية التي اتصفت بأنها كانت طيبة على العموم إذ قورنت بغيرها من الدول الأوروبيةالأخرى .

## المبحث الأول : مفهوم الامتيازات الاقتصادية الأجنبية

كلمة الامتيازات الأجنبية والمتعارف عليها في اللغة اللاتينية الإنجليزية ب capitulation التي اشتقت من الكلمة اليونانية capitula .[1]

كما يمكن تعريف الامتيازات الأجنبية لغويا هي تلك الوثائق أو الخطوط العريضة في المعاهدات ، حيث يطلق عليها باللغة اللاتينية باسم كابوت caput وكبتال capital ، وقد يتسع هذا المعنى ويستعمل في مفاهيم مختلفة .[2]

اما المفهوم الاصطلاحي للامتيازات الأجنبيةcapitulation فهي تلك التسهيلات والضمانات التي منحتها الدولة العثمانية للأجانب المقيمين على أراضيها تشجيعا لهم على الإقامة والتجارة والاستثمار في بلادها .

وعلى حسب ما ورد في ما يتعلق بالامتيازات او بمصطلح capitulation ، نجد أراء المؤرخين تختلف وتتباين ، حيث نجد الغربيون يستعملون هذه الكلمة في خضوع المسيحي واليهودي لإرادة المسلم ، ومن جهة أخرى يعتقد الشرقيون انها تعني خضوع سلطان الدولة العثمانية للقوى الأجنبية .

كما نجد احد المؤرخين عرف كلمة الامتيازات ب البند لغويا إما اصطلاحا فتعني منح السلاطين العثمانيين امتيازات تجارية لدول أجنبية .[3]

كما يرى بعض الباحثين الغربيين إن مصطلح capitulation يعني حقوق منحت لهؤلاء المسيحيين المقيمين في الدولة العثمانية ، أو هو أسلوب تبع لغرض السيطرة وإخضاع كل الأقاليم التي يعيش فيها هؤلاء المسيحيين وتكزن تابعة للدولة العثمانية ، في حين يرى مؤرخ أجنبي أخر ان الامتيازات الأجنبية هي تلك القوانين التي ابرمها السلطان العثماني والتي

---

[1] يوسف علي بن رابح الثقفي، مرجع سبق ذكره، ص 147.

[2] غول صوفية،دزيري ياسمينة، الامتيازات الأجنبية في الجزائر، ص17.

[3] يوسف علي بن رابح الثقفي، مرجع سبق ذكره،ص147.

سمحت للأجانب بالإقامة في الأماكن التابعة لها ، كما عرفها حسين مؤنس في كتابه انها عبارة عن نصوص المعاهدات أو الأساسيات في المعاهدات والخطوط العريضة .[1]

مما سبق نقول ان الامتيازات الأجنبية هي تلك الحقوق والضمانات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة ، أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة لضغوطاتهم السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها وانحطاطها .

[1] غول صونية،دزيري ياسمينة، مرجع سبق ذكره، ص ص 17-18.

## المبحث الثاني: الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر

ارتبطت الجزائر بروابط صداقة وتعاون مع مختلف البلدان الأوروبية ، وأوسع وأوثق هذه العلاقات كانت مع فرنسا فمنذ سنة 1561م ارتبطت الجزائر وفرنسا[1] بعلاقات وطيدة منحت بموجبها عدة امتيازات لفرنسا في إطار معاهدة 1535م مع الدولة العثمانية .

هذا الارتباط تمثل في النشاط الاقتصادي للجالية الفرنسية بالجزائر منذ العصور الوسطى .مظاهره تجلت في المؤسسات والدور التجارية الكبرى وفي الأفراد الذين يقومون بتسيير التجارة وإدارتها ، وكبار الموظفين الذين تعينهم السلطات الفرنسية للقيام بوظيفة تتصل بالنشاط التجاري الفرنسي بالجزائر بالإضافة إلى القناصل والمبعوثين والرسميين والأسرى الفرنسيين والبحارة.[2]

ففي عام 1561م تم تأسيس مراكز لصيد المرجان في سواحل الجزائر الشرقية بين القالة ، عنابةوالقل بموافقة السلطان العثماني مقابل 1500ايكو ذهبية تدفع على سواحل القالة ، عنابة ، القل، راس روز ورأس روكس على ضفاف واد سيبوس وان تقيم مباني ، مراكز ،حصونا ومنشات تتمتع بالامتيازات المعترف بها لفرنسا من اجل صيد المرجان .[3]

تم تأسيس حصن الباستيون على يد توماس لانش وكارين ديديه ، وعرف الباستيون ملحقات وهي تلك المراكز والموانئ ومناطق الأنشطة الاقتصادية الفرنسية ولقد كانت منتشرة على طول الساحل الشرقي للجزائر ونذكر منها وكالة عنابة ( تجارة الشعير ) ، وكالة القل ( تجارة الشموع والجلود ).

وللاستفادة من هذه الامتيازات التي تحصلت عليها فرنسا قامت بإنشاء مجموعة من الشركات منها :

---

[1] عبد الله مقلاتي،**المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر"1830-1954"**،( الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2014)،ص 9.

[2] عبد المجيد قدور ،**" النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني"**،( مجلة العلوم الانسانية، العدد28، المجلدأ،)2007، ص 270.

[3] يحي بوعريز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوروبا(1500-1830)**، مرجع سبق ذكره ،ص 59.

- ✓ **شركة لانش1561م** والتي عرفت بمرور الوقت تطورا وارباحا حيث أصبحت من اهم الشركات التجارية في مارسيليا تهتم بصيد المرجان .
- ✓ **شركة صانصون نابلون(1628-1633):** من خلالها تم تحقيق نجاح كبير والحق في إدارة الباستيون مدى الحياة .
- ✓ **شركة دي كوكيل (1640- 1658):** قام دي كوكيل بإجراء مفاوضات مع السلطات الجزائرية لإعادة الباستيون بعد موت صانصون نابلون وأسفرت هذه المفاوضات على إبرام اتفاق 7 جويلية 1640م الذي يقضي بإعادة الامتيازات التي تحصلت عليها في معاهدة 1604م [1].

لقد تعرضت هذه المؤسسات التجارية الفرنسية للدمار والتخريب من بعض الجزائريين ، وذلك بسبب مخالفات الحكومة الفرنسية للعقود المبرمة بين البلدين التي تمنع تحصين وتسليح او بناء أي شيء دون موافقة حكومة الجزائر على ذلك .

قدر راس مال الشركات الفرنسية في الجزائر خلال فترة من الزمن بحوالي أربعة ملايين ونصف ، وفي بعض الوقت صدرت هذه المضارف نحو فرنسا من القموح ما مقداره 200.000 هكتولتر .

ان من المواد التي شملها الاحتكار الممنوح للامتيازات في البداية حددت بثلاثة مواد وهي : الشمع ، الجلود والصوف . غير ان الاحتكار امتد عمليا على عهد صانصون نابلون وحلفائه المباشرين ليشمل منتوجات زراعية أخرى وهو ما دفع بالسلطات إلى التأكيد في معاهدة 1640م على ان الاحتكار لا يشمل سوى المواد التقليدية المحددة في البداية ، وفي سنة 1679م ضمت الشحوم الى المواد التي يشملها الاحتكار ، كما كان يرخص للباستيون

[1] جمال قنان، **" معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619-1830)"**،ا(الجزائر: دار هومة،2010)، ص 83.

بتصدير كميات من زيت الزيتون والبقول من حين لاخر . اما بالنسبة للحبوب وعلى رأسها القمح فقد كان تصديرها محظورا.[1]

خلال القرن السابع عشر وقعت الجزائر وفرنسا سبع اتفاقيات خاصة بالامتيازات ، كما توالت على استغلالها عدة شركات فشلت كلها في تثمين هذا الامتياز التجاري . وعند نهاية القرن تدخل الامتيازات مرحلة جديدة تتسم بالاستقرار والمردودية[2] .

نستنتج إن الامتيازات التي منحت لفرنسا في الجزائر كانت في إطار الاتفاق العثماني الفرنسي سنة 1535م وقدغلب عليها الطابع التجاري ، وسهرت على استغلالها عدة هيئات وأشخاص وتركزت في الساحل الشرقي للجزائر منذ 1561م وطبقت رسميا في 1628م إلا أن الجانب الفرنسي تغيرت نظرته لهذه الامتيازات واعتبرتها حقوقا لها ،بالإضافة إلى تدخل بريطانيا على الخط من اجل منافستها لفرنسا . لتبقى تلك الامتيازات نعمة ونقمة على الجزائر .

[1] جمال قنان،" **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**"،( الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2008)،ص 227.

[2] جمال قنان،مرجع سبق ذكره، ص226.

## المبحث الثالث : المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا

كانت العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية في البداية مع مارسيليا وترجع هذه العلاقات الى العصور الوسطى ،حيث كان لهذه المدينة قنصل في عنابة يمثلها ويرعى مصالحها ،وعندما دخلت الجزائر في ممتلكات الدولة العثمانية تدعمت هذه الروابط وتم استعمال الموانئ هناك للتجارة مع السكان [1].

كان يقوم بهذه التجارة في بداية الأمر بعض الأفراد بكيفية عفوية لا تخضع لمعاهدة ولا لقانون ، لكن مع مرور الوقت تم توقيع معاهدات تنص على المعاملات التجارية بين الجزائر وفرنسا ، كما تم تأسيس شركات لذات الغرض .

يكاد يتفق معظم الباحثين الذين قاموا بدراسة التجارة الخارجية للجزائر بين نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر استنادا إلى المصادر المسيحية على ان تجارة الرقيق الأوربيين والغنائم البحرية مثلت القسم الرئيسي في العلاقات التجارية للجزائر ، وأثرت فيها عوامل داخلية وخارجية .[2]

ولم تكن الجزائر تمتلك في الحقيقة مايمكن وصفه بأسطول تجاري بأتم معنى الكلمة في هذه الفترة .

**01/ الموانئ :** كانت المواد التجارية تنتقل بين موانئ جزائرية وفرنسية ، وتكاد تنحصر العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا بين موانئ بايلك الشرق الجزائري وموانئ الجنوب الفرنسي ومنها :

---

[1]محمد العربي الزبيري،" **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، دط( الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ) . ، ص129.

[2]محمد بن سعيدان،" **علاقات الجزائر مع فرنسا-1070.1170هـ/1659.1756م-** "،( مذكرة لنيل ماجستير تاريخ حديث، المركز الجامعي غرداية،2011-2012)،ص 59.

**أ/ الموانئ الجزائرية :**

- **القالـــة** : يصدر منها الحبوب إلى مارسيليا ومرساها واسع وبسبب مناخها غير الصحي اخليت لصالح مدينة عنابة .
- **عنابة** : وفيها ثلاثة مراسي رأس الحمام ، الخروبة وحصن الجنوبيين ، ويعتبر هذا الأخير من أهمها في القرن الخامس عشر .
- **ستـــورة** : ويقع على مقربة من سكيكدة وكانت تابعة لميناء عنابة .
- **القل وجيجل :** لتصدير المنتوجات المحلية ولا يستورد ان أي شيء
- **بجاية** : ويشمل لنقل الأخشاب
- **الجزائـــر** : وهي اهم موانئ الايالة لانها تتكون من عدة جزر.
- **شرشال : وهو** ميناء صغير يمتد علة هكتارين فقط .
- **وهران** : يمتد هذا الميناء على 24 هكتار ، عمل الإسبان على توسيعه ويستطيع هذا الميناء أن يستقبل في ان واحد اكثر من مائتي مركب .
- **المرسى الكبير** : يبعد عن خليج وهران ستة كيلومترات . وقد كان المرسى الكبير قبل استرجاع وهران هو الميناء الرسمي في بايلك الغرب .[1]

غير انه يظهر ان معظم الموانئ الجزائرية افل نجمها وركد نشاطها نهاية القرن السادس عشر باستثناء موانئ الشرق الجزائري مع المشاركة الضعيفة لموانئ الوسط كميناء الجزائر وشرشال وتنس ، ويرجع ذلك إلى تمركز المؤسسات الفرنسية ووفرة الإنتاج الفلاحي واهمية المرجان بالساحل الشرقي في منطقة الشرق .[2]

ب/ موانئ الجنوب الفرنسي :

- مارسيليا : لها موقع استراتيجي من الناحية الجغرافية ولعبت دورا أساسيا في تجارة البحر المتوسط . أصبحت منذ 1669م صاحبة الاحتكار الكلي للتجارة .

[1]محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، مرجع سبق ذكره،ص ص 66-67.

[2]محمد بن سعيدان، مرجع سبق ذكره، ص99.

- طولون : ظل ميناءا منافسا لميناء مارسيليا نظرا لما تتطلب حركة التصنيع القائمة عندئذ بطولون .
- كاسيس : اقل أهمية من ميناء طولون .
- سيوتات : من اختصاصاته استئجار السفن ، اما بقية الموانئ الفرنسية الأخرى فمشاركتها ضعيفة .[1]

**2/ الصادرات والواردات :**

أ- الصادرات الجزائرية نحو فرنسا :

- المرجـــــــان :

يستخدم في صناعة الحلي والجوهر ومصدر للدخل الفرنسي ، فخلال الفترة 1579-1580 م تم تصدير 44051 رطل من المرجان ، وفي سنة 1582-1583م قدرت الكمية المصدرة ب 23823رطل وتشكل فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية خلال القرن 17م ، ونظرا لاهميته الاقتصادية حرصت المؤسسات الفرنسية منذ نشاة الباستيون على احتكاره .

لم يتجاوز عدد السفن المستعملة لنقل المرجان أربعون سفينة فميناء القالة لم يكن يتسع لأكثر من ذلك ، وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة صيد المرجان لا تتواصل على مدار العام ذلك إنها تقتصر على المدة الممتدة من مارس إلى سبتمبر ، وهي الفترة التي يمتاز فيها البحر بالهدوء .

وبخصوص الكميات المستخرجة فهي تتراوح ما بين 20 و 25 قنطارا سنويا كحد ادني لكل سفينة ، وتبلغ الكمية الإجمالية المستخلصة لكل السفن ألف قنطار سنويا .[2]

[1] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص104.

[2] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص107

- الجـلـــــود :

تعتبر الجلود عنصر هاما في الصادرات الجزائرية ، وكانت عدة عوامل وراء رواج تجارته خاصة وفرة الثروة الحيوانية في بايلك الشرق ، ومما ساعد على الاهتمام بها أيضا كون تجارته لم تكن محصورة كالقمح والشمع والزيت ، فلا تخضع سوى لضريبة تعرف باسم حق القائد وتقدر ب10 %[1]

ومن المناطق التي اشتهرت بتصديرها للجلود القل وعنابة والقالة ، بجاية وساهمت مدن أخرى في تصدير هذه المادة عن طريق ميناء الجزائر .

- **الحبوب :**

**أ/ القمـــح :** وهو غذاء أساسي ومادة حيوية في حياة الشعوب ومعيشتهم ، تتحكم فيه عدة عوامل خاصة المناخية ، وكانت فرنسا بحاجة الى هذه المادة واكثر حاجة خلال سنوات 1630م ، 1631م ،1671م و1681م .ولعبت تجارته دورا أساسيا في حياة الايالة الجزائرية وكان محركا لتجارتها ، ولا يحق تصدير هذه المادة إلا بعد الحصول على إذن من الداي ، أما بالنسبة لمناطق التصدير نجد مدينة عنابة و القالة .

وهذا الجدول يوضح معدل تصدير القمح خلال القرن 17م عن طريق المؤسسات الفرنسية .[2]

[1] عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص111.

[2] محمد بن سعيدان، مرجع سبق ذكره، ص107.

| المكان | القالة | عنابة | الحصن | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| الكمية بالكيلة | 30 إلى40 ألف | 20 ألف | 10الى 12 ألف | 60الف الى72 |
| الكميةبالصاع الجزائري | 1200000 | 600000 | 360000 | 1800000<br>2160000 |

**العنوان:** معدل تصدير القمح خلال القرن 17م عن طريق المؤسسات الفرنسية .

لعب القمح الجزائري دورا هاما في الاقتصاد الفرنسي وذلك بتموين بعض المناطق والتخفيف من المجاعات خاصة أيام الثورة الفرنسية 1789م ، كما كان للتجار اليهود دورا في تجارته مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م .

لم تقتصر حاجيات فرنسا على القمح فقط بل امتدت إلى مواد أخرى:

- **الشعير :** ومن الكميات المصدرة نحو خمسة ألاف قيسة من مركز الحصن ومن القالة نحو ستة ألاف قيسة . كما تم تصدير الفول الى فرنسا وتستعمله لتموين جيوشها ،ذلك أنها كانت خلال القرن السابع عشر في حروب عديدة مع جيرانها .[1]
- **الـصوف:** لم تكن مادة أساسية ضمن صادرات الجزائر ، والكميات المصدرة لم تكن ضخمة زذلك لعدة عوامل كحاجة السكان اليها ، إذ تستخدم في المنسوجات المحلية كالزرابي والأغطية ومن المناطق المصدرة لها مدينة عنابة بثلاث مئة قنطار سنويا.
- **الشمـــع** : مادة أساسية نظرا لحاجة السكان اليها ، تستعمل في الإنارة وخاصة إنارة المساجد ، ونظرا لندرتها لم يسمح بتصديرها إلا في إطار محدود جدا ،ويخضع

[1] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره،ص 119.

شراؤها لضريبة تدفع للسلطات المعنية . ويخرج من ميناء القل سنويا أربعمائة قنطار[1].

- **الخيـــول :** نظرا لدورها في الحروب كان تصديرها يختلف عن غيره من العناصر الأخرى المصدرة . مما دفع بالحكومات الإسلامية المعادية للدويلات المسيحية ان تمتنع بل تحرم تزويدها بهذا السلاح الحيوي .غير انه يبدوا ان الطرفين تخليا بين الحين والأخر عن مبدا تجارة الخيول وتحكمت عوامل أخرى في ذلك منها طبيعة العلاقات السائدة بين البلدين .

ومن أهم مراكز التصدير منطقة الحصن .[2]

| نوعية البضاعة | الســـــعر | الـــــوحدة |
|---|---|---|
| المرجـــــان | 58 قرشـــا | للرطـــل |
| الجلود | 4الى 6 ريالات | للوحـــــدة |
| القـــــمح | وحد ونصف بياستر<br>اثنان بياستر إلى ثلاثة ونصف | الكيلة المحلية<br>الكيـــلة الاجنبـــية |
| الشعيـــــر | 2/1 بياستر إلى واحد بياستر | الكيـــــلة |
| الفـــــول | 2/1 بياستر إلى واحد بياستر | الكيلة |
| الشـــمـــــع | 16الى 20 بياستر | القنطار |
| الخيـــــل | 68 بياستر | للفرس |

العنوان:جدول أسعار بعض الصادرات خلال القرن السابع عشر [3]

[1] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره، ص122.

[2] عائشة غطاس المرجع نفسه، ص124.

[3] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره ، ص125.

**ب/ الواردات الجـزائريــة من فرنســـــا**

تمثلت أنواع الواردات من السلع الكمالية مثل الأثاث الفاخر ، الأقمشة الحريرية ، الرخام والزجاج وهي بضائع اقتصر استعمالها على تزيين القصور وارتداء الملابس الفاخرة وللاستعمال في الصناعات المحلية كالطرز .

كما شكلت مواد التموين والذخائر الحربية سواء على المستوى الرسمي او على مستوى الخواص عنصرا أساسيا ، اذ كان رياس البحر هم أيضا يجلبون كل ما يتصل بصناعة السفن ومن ضمن العناصر المستوردة أيضا القهوة ، السكر ،الجبن ، الصابون و الورق .[1]

تميــز القرن السابع عشر عن غيره من الفترات بالرفاهية والازدهار مما جعل متطلبات وحاجيات السكان كثيرة ، متنوعة ومتطورة أي إن حجم الواردات خلال هذه الحقبة عرف ارتفاعا ملحوظا عن غيره من الفترات الأخرى . ورغم هذه الملاحظة فان حجم الواردات مقارنة بحجم الصادرات كان ضئيلا ، وهذا يعود إلى موقف الحكومة الفرنسية وقراراتها القاضية بمنع التجارة مع بلاد المغرب .[2]

[1] عائشة غطاس، المرجع نفسه ، ص126.

[2] عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره ، ص130.

# خَـــاتِمَة

نستنتج من هذه الدراسة:

**أولا:** تعرض منطقة شمال إفريقيا للهجمات الصليبية واشتدادها في بداية القرن16 وأدىإلى احتلال موانئ المغرب الأوسط"الجزائر" من طرف الإسبان، هذا الاحتلال كان وراءه دوافع دينية وسياسية واقتصادية، وبمباركة من البابا " سلطة الكنيسة" ، كما استغل الإسبان ظروف المنطقة في ظل الصراع والتنافس بين الزيانين والحفصيين في توطيد نفوذهم بالمنطقة وزيادة هجرة مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام1492م.

**ثانيا:** احتلال سواحل المغرب الأوسط دفع الأهالي الجزائر الى الاستنجاد بالعثمانيين الذين برزوا القوة في شرق والحوض الجنوبي الغربي للبحر المتوسط ، وكان ذلك في إطار الرابطة الإسلامية والصراع الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

ادى التحاق الاخوة بربروسة بالمغرب الاوسط الى ارتباط هذا الأخير بالدولة العثمانية منذ 1518م في عهد السلطان سليم الاول.

**ثالثا:** في بداية القرن السادس عشر الميلادي ادت ظروف القارة الأوروبية الى حدوث تقارب بين فرنسا والدولة العثمانية تحكمت فيه علاقة فرنسا مع اسبانيا التي تميزت بالصراع على زعامة الإمبراطورية المقدسة وايضا قوى العثمانين في منطقة المتوسط خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني"1520-1566".

**رابعا:** التقارب العثماني الفرنسي كان نتيجة لأسباب خاصة بكل طرف سياسيا اقتصاديا جسده سليمان القانوني وفرنسوا الأول.

**خامسا:** عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية نوعا من الخصوصية خلال القرن السادس عشر الميلادي بعد عقد معاهدة1535م والتي وثقت الصلة بين الطرفين خاصة في الميدان الاقتصادي، إذ كانت فرنسا تسعى لكسب ود الدولة العثمانية والجزائر معا بسبب قوة العثمانيين في حوض المتوسط ،أما في القرن16 م فقد توترت العلاقات بين الجانبين.

**سادسا:** لعب أسطول البحري دورا هاما في مكانة الجزائر، كانت مهتمة في بداية الامر مقتصرة على الدفاع وتحرير السواحل الجزائر من الهجومات الاسبانية ، أما بمرور السنوات فقد ساهمت البحرية الجزائرية في تطوير الاقتصاد الجزائري وزيادة رفاهية الجزائر التي استمرت الى منتصف القرن السابع عشر الميلادي ، وكذلك تبادل الأسرى بين الجزائر وبقية الدول . وأثرت البحرية الجزائرية في العلاقة بين الجزائر وفرنسا بسبب وقوفها في وجه السياسة الفرنسية.

**سابعا:** كان ارتباط الجزائر بعلاقات وطيدة بفرنسا وما يمثلها هو النشاط الاقتصادي خاصة بعد 1561م بعد حصول فرنسا لامتيازات في الشرق الجزائري وتأسيس شركات اختصت بهذا الميدان كان أهمها شركة لانش . ووجود موانئ جزائرية خاصة في الجهة الشرقية .

خلال القرن السابع عشر الميلادي وقعت الجزائر وفرنسا سبع اتفاقيات خاصة بالامتيازات .هذه الأخيرة التي منحت لفرنسا في إطار الاتفاق العثماني الفرنسي سنة1595م وغلب عليها الطابع التجاري.

**ثامنا:** ساهم وجود أسطول بحري جزائري وموانئ عل الساحل الشرقي خاصة في ربط الجزائر بفرنسا تجاريا كذلك وجود موانئ فرنسية في صفتها الجنوبية ، من أهم ما تصدره الجزائر المرجان الذي يتميز بقيمته من الناحية الاقتصادية وتوفره في الساحل الشرقي للجزائر .كذلك تصدر الجزائر الحبوب وعلى رأسها القمح باعتباره غذاء أساسي في حياة الشعوب والدول، اما الواردات الجزائرية من فرنسا فغلب عليها الطابع الكمالي وأيضا بعض المواد الحربية.

تميز القرن السابع عشر بالرفاهية والازدهار وبمقارنته بحجم الصادرات مع حجم الواردات فإن حجم الواردات كان ضئيلا مقارنة بحجم الصادرات.

# مَلَاحِق

**ملحق رقم 01:** رسالة من ديوان الجزائر الى السادة القناصلة وحكام مدينة مرسيليا

31- رسالة من "ديوان الجزائر إلى السادة القناصل وحكام مدينة مرسيليا" (42)

الجزائر 25 افريل 1623

بعد المقدمة

" إننا نعلمكم بأننا توصلنا بالرسالة التي حملها رجل كريم ووصل إلى هنا. لقد تم قراءة رسالتكم وفهم محتواها بفضل الله ليكن في علمكم انه في الباشي، على عهد حسين باشا الجزائر قد قدمنا بإطلاق سراح ما يزيد عن ثمانين اسيرا بدون فدية، من بين اولئك الذين جاءوا للاستيلاء على ومعهم رئيسهم الذي تم اسره ونقل إلى الجزائر وعومل معاملة كريمة ومراعاة لشرف كلمة سلطاننا تم إرسال هذا القبطان والكفار الآخرين إليكم فبعد ان عوملوا من طرفنا معاملة كلها تكريم وعطف قاموا بقتل اولئك الذين اوفادناهم إليكم بدون ان يقترفوا مخالفة او ذنبا كما قتل سنان اغا مع ستين مسلما اخرين كذلك. لقد قاموا بهذا العمل الدنيء واخلوا بالعهد وكانوا السبب في هذا العمل البشع. لقد قام قبطانكم هذا كذلك، بإنزال اشخاص في اقاليمنا واختطفوا عددا من المسلمين الذين استرقوهم، كما التقى ايضا ببعض مراكبنا فاغرقها وقتل من فيها. فهو لم يدخر جهدا من اجل القيام باي عمل مؤذي يستطيع القيام به وبالرغم من ذلك، فإننا لم ننتظر إلى افعاله ولم نأخذها بعين الإعتبار.

---

42 – المصدر: عن Plancet

إن فنصلكم الموجود هنا قد توفي بسبب الوباء، والآن وقد وصلتنا رسالتكم التي تطلبون فيها الصلح وقرأناها ورأينا ما تقترحونه، وبما ان رغبتكم هو ان نتشاور ونتفق معا وأن الذي مضى قد مضى، وإذا كنتم ترغبون في الصلح حقيقة ابعثوا أحدا من رجالكم الأكفاء إلى هنا وسيكون جوابنا بمشيئة الله هو إبرام الصلح والسلام على من اتبع الله وحده.

انظر: جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ،ص ص86،87،88.

**ملحق رقم 02:** تقرير المبعوث الفرنسي هايت حول القوات البحرية لمدينة ومملكة الجزائر

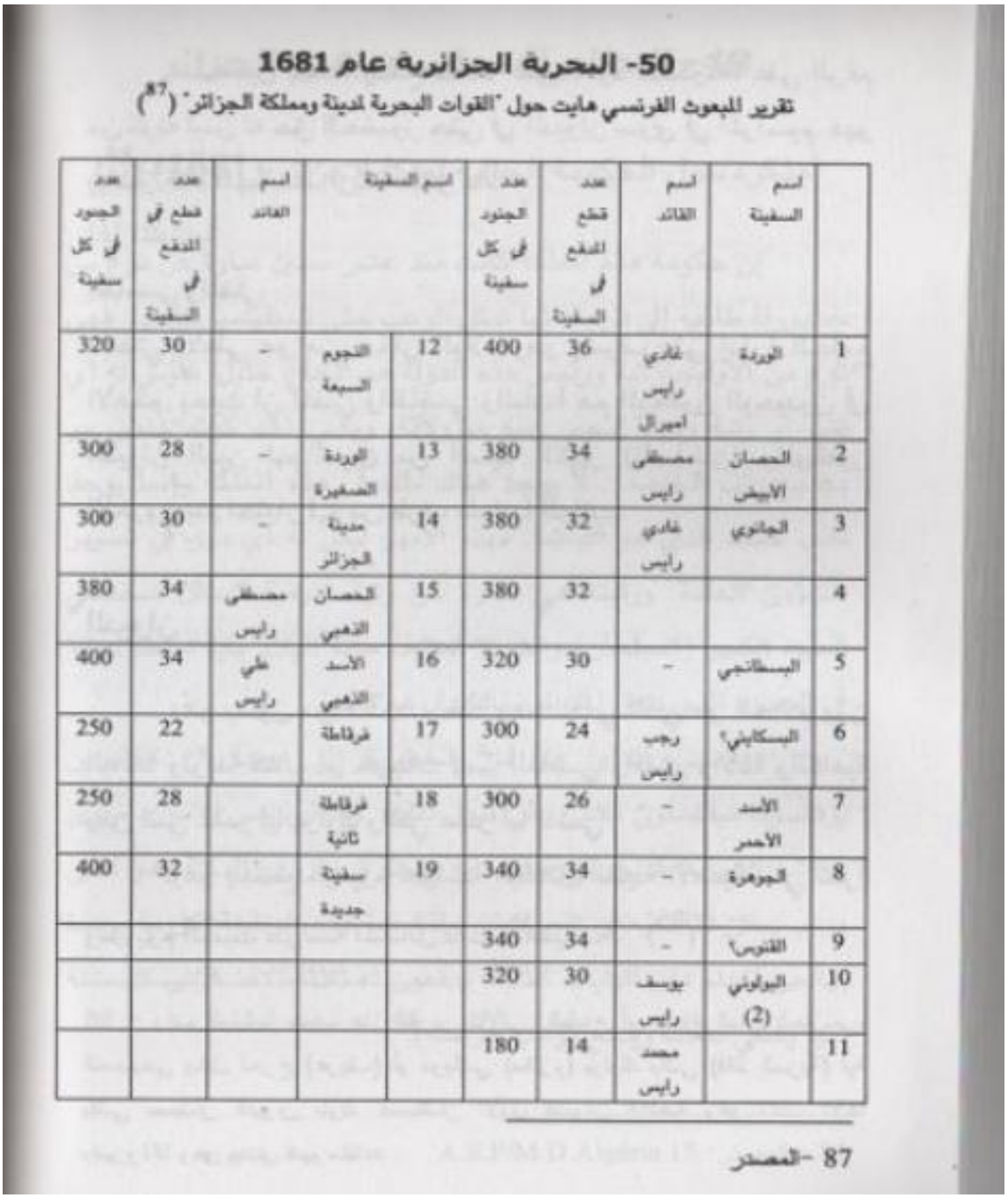

50- البحرية الجزائرية عام 1681

تقرير المبعوث الفرنسي هايت حول "القوات البحرية لمدينة ومملكة الجزائر" ([87])

| | اسم السفينة | اسم القائد | عدد قطع المدفع في السفينة | عدد الجنود في كل سفينة | اسم السفينة | | اسم القائد | عدد قطع المدفع في السفينة | عدد الجنود في كل سفينة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | الوردة | غادي رايس اميرال | 36 | 400 | 12 | النجوم السبعة | - | 30 | 320 |
| 2 | الحصان الابيض | مصطفى رايس | 34 | 380 | 13 | الوردة الصغيرة | - | 28 | 300 |
| 3 | الجانوي | غادي رايس | 32 | 380 | 14 | مدينة الجزائر | - | 30 | 300 |
| 4 | | | 32 | 380 | 15 | الحصان الذهبي | مصطفى رايس | 34 | 380 |
| 5 | البسطانجي | - | 30 | 320 | 16 | الأسد الذهبي | علي رايس | 34 | 400 |
| 6 | البسكابي؟ | رجب رايس | 24 | 300 | 17 | فرقاطة | | 22 | 250 |
| 7 | الأسد الأحمر | - | 26 | 300 | 18 | فرقاطة ثانية | | 28 | 250 |
| 8 | الجوهرة | - | 34 | 340 | 19 | سفينة جديدة | | 32 | 400 |
| 9 | القنوص؟ | - | 34 | 340 | | | | | |
| 10 | البواوني (2) | يوسف رايس | 30 | 320 | | | | | |
| 11 | | محمد رايس | 14 | 180 | | | | | |

87 -المصدر

انظر :جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ،ص136.

**ملحق رقم 03:**المعاهدة الأولى بين الجزائر وفرنسا 1619

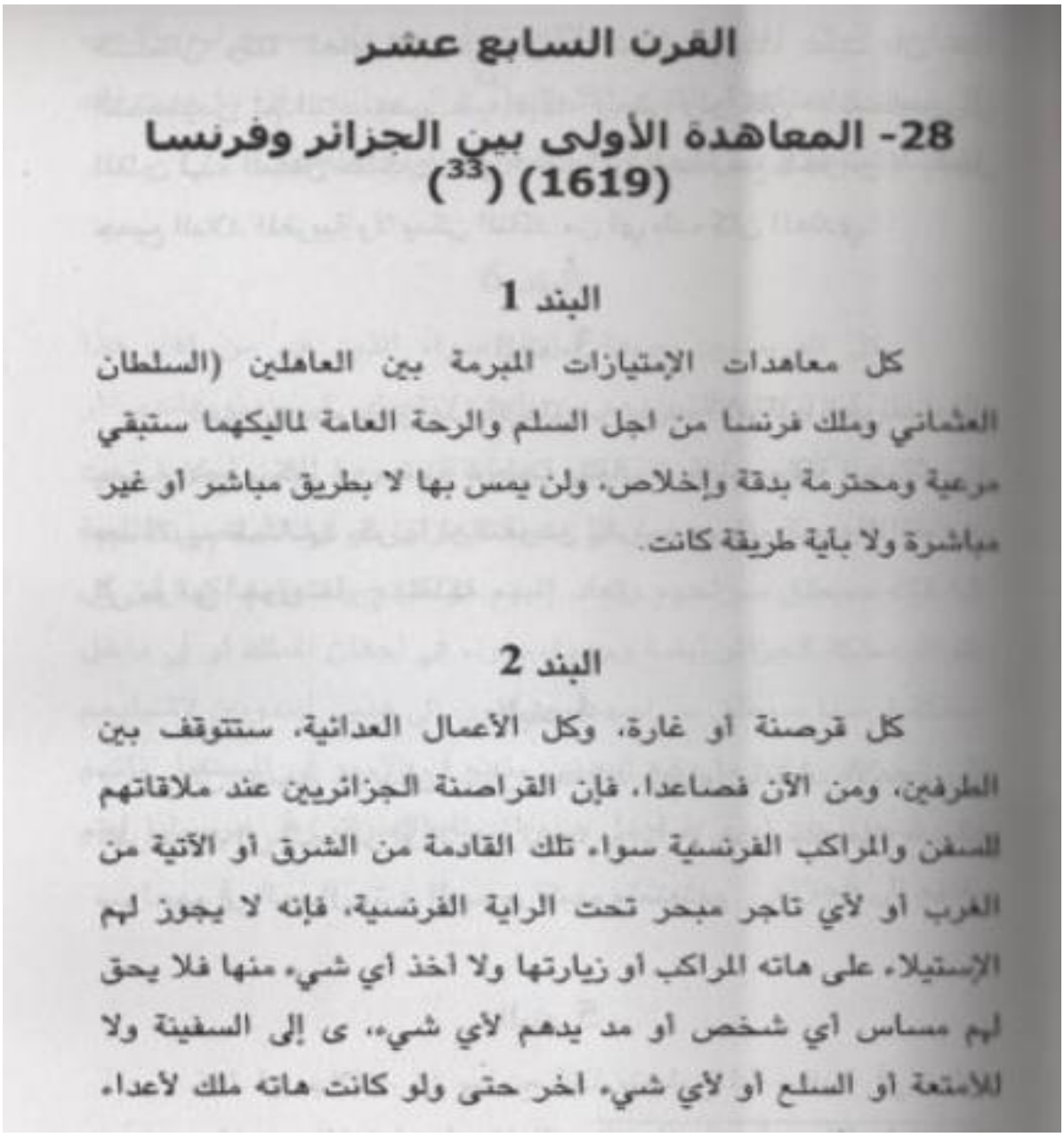

## القرن السابع عشر

## 28- المعاهدة الأولى بين الجزائر وفرنسا (1619) ([33])

### البند 1

كل معاهدات الإمتيازات المبرمة بين العاهلين (السلطان العثماني وملك فرنسا من اجل السلم والرحة العامة لماليكهما ستبقي مرعية ومحترمة بدقة وإخلاص، ولن يمس بها لا بطريق مباشر أو غير مباشرة ولا بأية طريقة كانت.

### البند 2

كل قرصنة أو غارة، وكل الأعمال العدائية، ستتوقف بين الطرفين، ومن الآن فصاعدا، فإن القراصنة الجزائريين عند ملاقاتهم للسفن والمراكب الفرنسية سواء تلك القادمة من الشرق أو الآتية من الغرب أو لأي تاجر مبحر تحت الراية الفرنسية، فإنه لا يجوز لهم الإستيلاء على هاته المراكب أو زيارتها ولا أخذ أي شيء منها فلا يحق لهم مساس أي شخص أو مد يدهم لأي شيء، ى إلى السفينة ولا للامتعة أو السلع أو لأي شيء اخر حتى ولو كانت هاته ملك لأعداء

انظر:جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ،ص77.

السلطان وفقا لمعاهدات الإمتيازات المشار إليها، حيث أن هذا التخصيص تم التنصيص عليه فيها، وحتى ولو كان الأشخاص من المقلين لهذه السفن مقاتلين، على اعتبار أن السلم مع الجزائر لا يشمل جميع البلاد المغربية ولا يمكن التاكد من أي بلد، كان المعتدي.

### البند 3

لضمان عدم خرق هذا الإتفاق من طرف الأفراد والخواص، فلن يسمح لأي مركب أو سفينة قرصنة بمغادرة ميناء مملكة الجزائر، إلا بعد تقديم ضمانات بكونها لن تتعرض للفرنسيين بأي أذى ولا اقتيادهم إلى موانئ أخرى خارج المملكة.

### البند 4

لن يسمح لفرسان بلدان وممالك أخرى باقتياد الأسرى من الفرنسيين إلى الجزائر أو إلى سواحلها. وإذا ما حدث ذلك فإنه سيطلق سراحهم في الحمال وترد إليهم مراكبهم وامتعتهم.

### البند 5

كما أن جلالته، لن يسمح أبدا بتسليح اية سفينة في موانئه ومراسيه لغرض الإعتداء على المراكب الجزائرية. وفي حالة ما إذا قام بعض رعاياه الذين هم في خدمة أمراء أجانب بأعمال القرصنة على سواحل البلاد المغربية، فإن جلالته يتبرأ منهم ولن يسمح لهم باللجوء إلى سواحل مملكته أو اقتياد الأتراك ([34]) إلى موانئه. وإذا ما حدث ذلك فإنه سيتم إطلاق سراحهم في الحال وترد إليهم أمتعتهم.

### البند 6

كل الفرنسيين بصفة عامة، سواء الذين هم من أهل هذا الساحل أو أولائك الذين هم من أهل لانقدوك، قويين نورماندي أو بروطانيا، ([35]) وبصفة عامة كل رعاياه أو غيرهم الذين أسروا تحت الراية الفرنسية والموجودين في مدينة الجزائر أو في الأراضي التابعة لها فإنه سيطلق سراحهم وتعاد إليهم مراكبهم وامتعتهم. كما أن كل اتراك مملكة الجزائر أينما وجدوا، سواء في أجفان الملك أو في داخل مملكة فرنسا سيطلق سراحهم ويسلمون إلى هذين المندوبين لاقتيادهم إلى الجزائر. وإذا ما وقع البعض منهم في الأسر في المستقبل فإنهم سيوضعون بين أيدي قناصل هذه المدينة (الجزائر) في مرسيليا ليتم نقلهم إلى الجزائر.

34 - كلمة الأتراك هي مرادفة لكلمة المسلم، عند الأوروبيين في هذا العصر.
35 - أقاليم فرنسية تقع على الساحل الأطلسي

### البند 7

إن الإيطاليين والأسبان الساكنين والمقيمين في فرنسا والذين يطلبون أن يعتبروا مثل رعايا الملك فإنهم سيعاملون تماما. كما يعامل الفرنسيون الأصليون.

### البند 9

من أجل ضمان أكثر. لتنفيذ تريتبات هذا الإتفاق وهذه المعاهدة فإن صاحبي الفخامة الباشا والديوان. سير سلان اثنين من الأعيان للإقامة في هذه المدينة مرسيليا كرهائن ([36]) لسماع الشكاوي التي تقدم بسبب التجاوزات التي قد تحدث وتبليغها للباشا والديوان بكل إخلاص وامانة. كما سيحضيان بكل انواع المعاملة الحسنة. وكذلك الحال بالنسبة للقناصل الفرنسيين الذين سيقومون بنفس المهمة في الجانب الآخر والذين سيعاملون بالاحترام والتكريم اللائق بموظف ممثل لشخص ملك كبير مثله (ملك فرنسا).

### البند 10

وفي حالة ما إذا وقع حدث في المستقبل. من طرف او من اخر والذي من شأنه أن يعتبر تعديا وانتهاكا. فإنه لا يجوز للطرف الذي

انظر: جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ،ص ص 81،78.

**ملحق رقم 04:** رسالة حسين باشا حول مقتل البعثة الجزائرية الى مسؤولي مدينة مرسيليا 1620

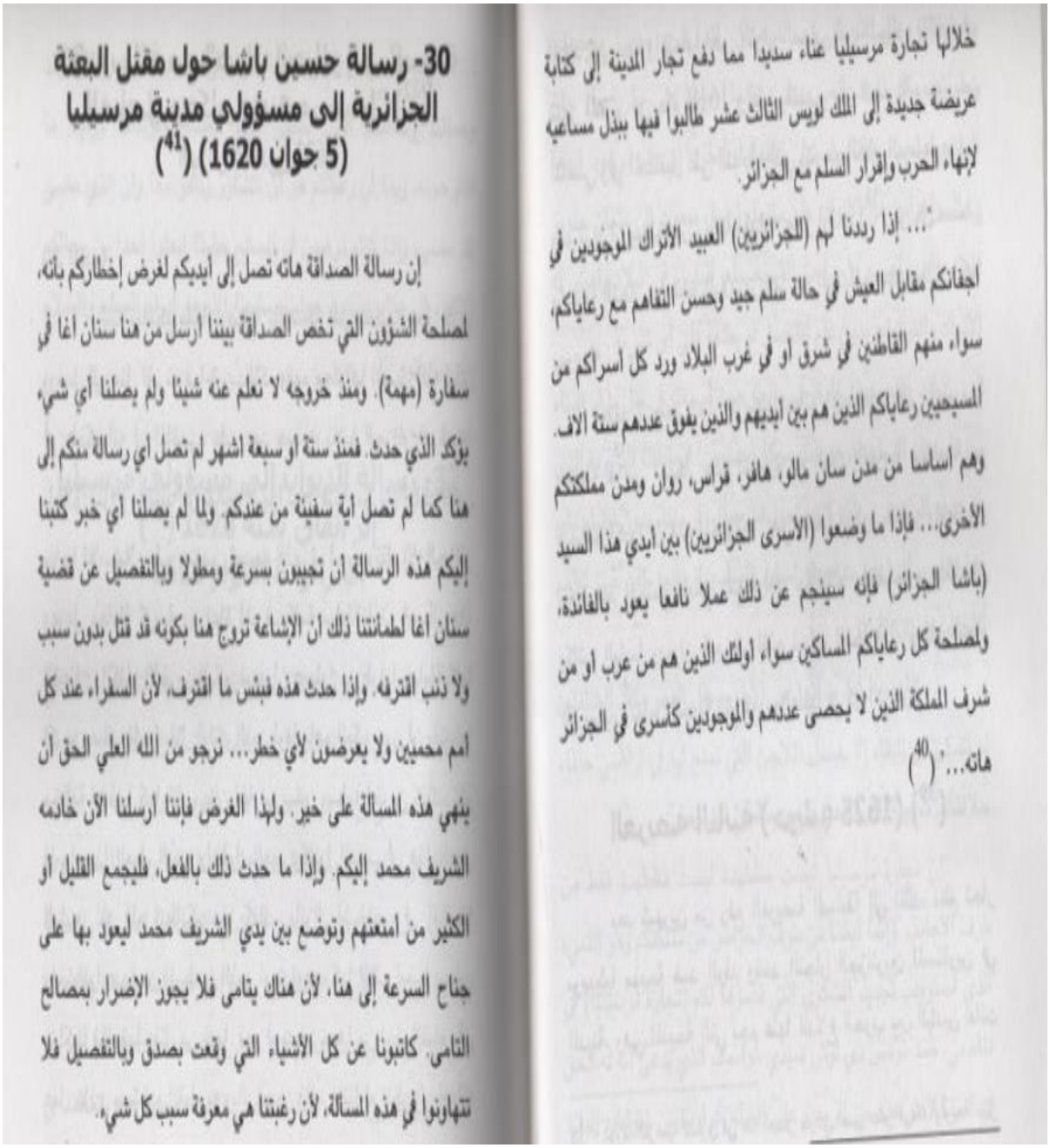

خلالها تجارة مرسيليا عناء سديدا مما دفع تجار المدينة إلى كتابة عريضة جديدة إلى الملك لويس الثالث عشر طالبوا فيها ببذل مساعيه لإنهاء الحرب وإقرار السلم مع الجزائر.

"... إذا رددنا لهم (للجزائريين) العبيد الأتراك الموجودين في أجفانكم مقابل العيش في حالة سلم جيد وحسن التفاهم مع رعاياكم، سواء منهم القاطنين في شرق أو في غرب البلاد ورد كل أسراكم من المسيحيين رعاياكم الذين هم بين أيديهم والذين يفوق عددهم ستة الاف. وهم أساسا من مدن سان مالو، هافر، قراس، روان ومدن مملكتكم الأخرى... فإذا ما وضعوا (الأسرى الجزائريين) بين أيدي هذا السيد (باشا الجزائر) فإنه سينجم عن ذلك عملا نافعا يعود بالفائدة، ولمصلحة كل رعاياكم المساكين سواء أولئك الذين هم من عرب أو من شرف المملكة الذين لا يحصى عددهم والموجودين كأسرى في الجزائر هاته..." ([40])

## 30- رسالة حسين باشا حول مقتل البعثة الجزائرية إلى مسؤولي مدينة مرسيليا (5 جوان 1620) ([41])

إن رسالة الصداقة هاته تصل إلى أيديكم لغرض إخطاركم بأنه، لمصلحة الشؤون التي تخص الصداقة بيننا أرسل من هنا سنان أغا في سفارة (مهمة). ومنذ خروجه لا نعلم عنه شيئا ولم يصلنا أي شيء يؤكد الذي حدث. فمنذ ستة أو سبعة أشهر لم تصل أي رسالة منكم إلى هنا كما لم تصل أية سفينة من عندكم. ولما لم يصلنا أي خبر كتبنا إليكم هذه الرسالة أن تجيبون بسرعة ومطولا وبالتفصيل عن قضية سنان أغا لطمأنتنا ذلك أن الإشاعة تروج هنا بكونه قد قتل بدون سبب ولا ذنب اقترفه. وإذا حدث هذه فبئس ما اقترف، لأن السفراء عند كل أمم محميين ولا يعرضون لأي خطر... نرجو من الله العلي الحق أن ينهي هذه المسالة على خير. ولهذا الغرض فإننا أرسلنا الآن خادمه الشريف محمد إليكم. وإذا ما حدث ذلك بالفعل، فليجمع القليل أو الكثير من امتعتهم وتوضع بين يدي الشريف محمد ليعود بها على جناح السرعة إلى هنا، لأن هناك يتامى فلا يجوز الإضرار بمصالح التامى. كاتبونا عن كل الأشياء التي وقعت بصدق وبالتفصيل فلا تتهاونوا في هذه المسالة، لأن رغبتنا هي معرفة سبب كل شيء.

انظر:جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ،ص85.

**ملحق رقم 05:**رسالة من لويس الؤابع عشر إلى دولة الجزائر 1688



LOUIS XIV AU DIVAN D'ALGER.

Vincennes, le 11 mars 1668.

Illustres et magnifiques Seigneurs,

Nous avons été très aise d'apprendre, par la lettre que nous avons reçue du sieur Trubert, que vous avez résolu avec la Milice et le Divan du Royaume d'Alger d'exécuter ponctuellement le traité fait entre notre cousin, le Duc de Beaufort, et vous pour une bonne et réciproque correspondance entre les sujets de nos deux Royaumes [1]. Si nous nous promettons que vous tiendrez la main à ce que les sujets d'Alger ne contreviennent en aucune manière que ce puisse être à tous les articles du traité, nous vous écrivons cette lettre pour vous assurer aussi que, de notre part, nous obligerons nos sujets à garder et observer de leur côté toutes les choses dont on demeure d'accord. Cependant, pour commencer à vous donner une preuve de la sincérité de nos sentiments, nous vous envoyons par le sieur Trubert, que nous avons estimé devoir vous être plus agréable qu'un autre, les esclaves qu'il nous a demandés en votre nom [2]. Et vous assurant que nous aurons

*gères, Consulat d'Alger*, et aux *Archives historiques de la Chambre de commerce de Marseille*, S. AA, 465 de l'Inventaire.

1. Voy. la lettre du 7 septembre 1666, pages 58 et 59.

2. Peu après la signature du traité de 1666, il survint à Alger certaines difficultés relatives à la restitution des esclaves. Trubert en profita pour rester auprès du Consul et pour engager la Régence à se déclarer contre les Anglais et les Hollandais. *Lettres de Colbert au sieur Trubert*, le priant de faire diligence pour que les esclaves français soient tous remis en liberté, les 21 octobre et 5 novembre 1666, 6 et 11 mars 1668.

La communauté de Provence dut faire un fonds considérable pour racheter tous ces esclaves, et le roi y ajouta 100 000 l., qu'il fit remettre au sieur Trubert par le Trésorier de la marine. *Lettres de Colbert au sieur Trubert*, le 14 janvier 1667, et *Lettre* du 3 novembre 1667 contenant le *Recensement des esclaves turcs qui vont sur les galères du roi*. Voy. aussi l'*Etat des versements des communes de Provence pour le rachat des esclaves*, — le *Mémoire de la dépense extraordinaire du Consul depuis l'arrivée de M. Trubert jusqu'au départ des vaisseaux*, — la *Lettre du Roi à M. d'Infreville*, du 23 mars 1668, l'avertissant qu'il envoie M. Trubert une seconde fois à Alger, sur le vaisseau *le Courtisan*, pour en rapporter nos captifs. Trubert parvint à en rapatrier 1127. (*Archives des Affaires étrangères, Consulat d'Alger*.)

- رسالة دبلوماسية بعث بها لويس الرابع عشر إلى ديوان مملكة الجزائر ردا على رسالة الداي التي بعث بها مع السيد تريبار Trubrert. و عموما فقد تناولت الرسالة عبارات التودد و التقرب لداي الجزائر و عالجت هذه الرسالة مسألة الأسرى، و كان قد حملها السيد تريبار نفسه إلى لويس الرابع عشر.

انظر : مولود قاسم نايت بلقاسم،الجزائر وهيبتها الدولية،المرجع السابق، ج 2،ص 64.

**ملحق رقم 06:** خريطة التحرشات الاسبانية على موانئ الشمال الإفريقي في القرن 16م

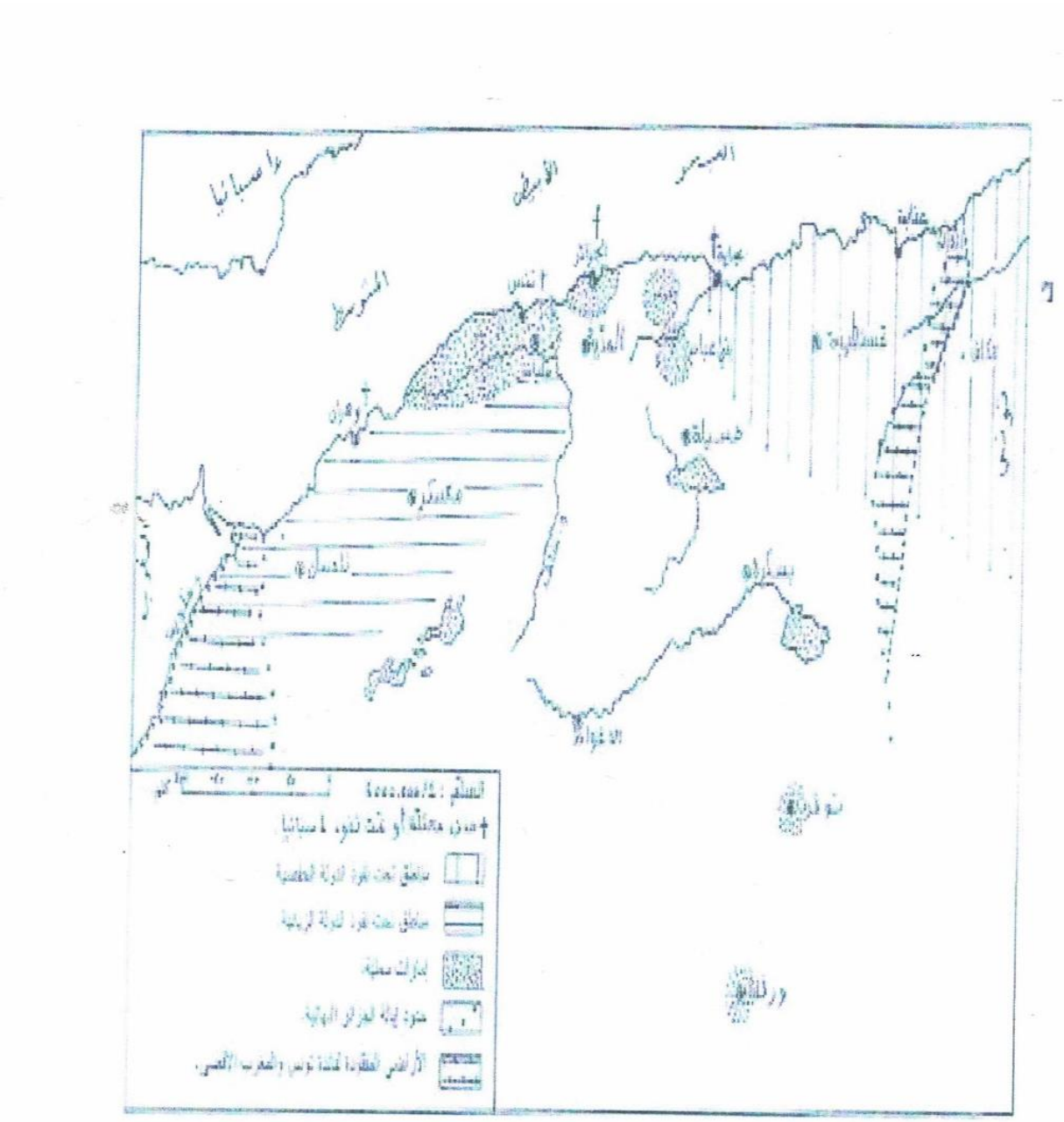

انظر:ناصرالدين سعيدوني و البوعبدلي،المرجع السابق ، ص 36.

**ملحق رقم 07:** رسالة الديوان إلى مسؤولي مرسيليا إثر اتفاق سنة 1628

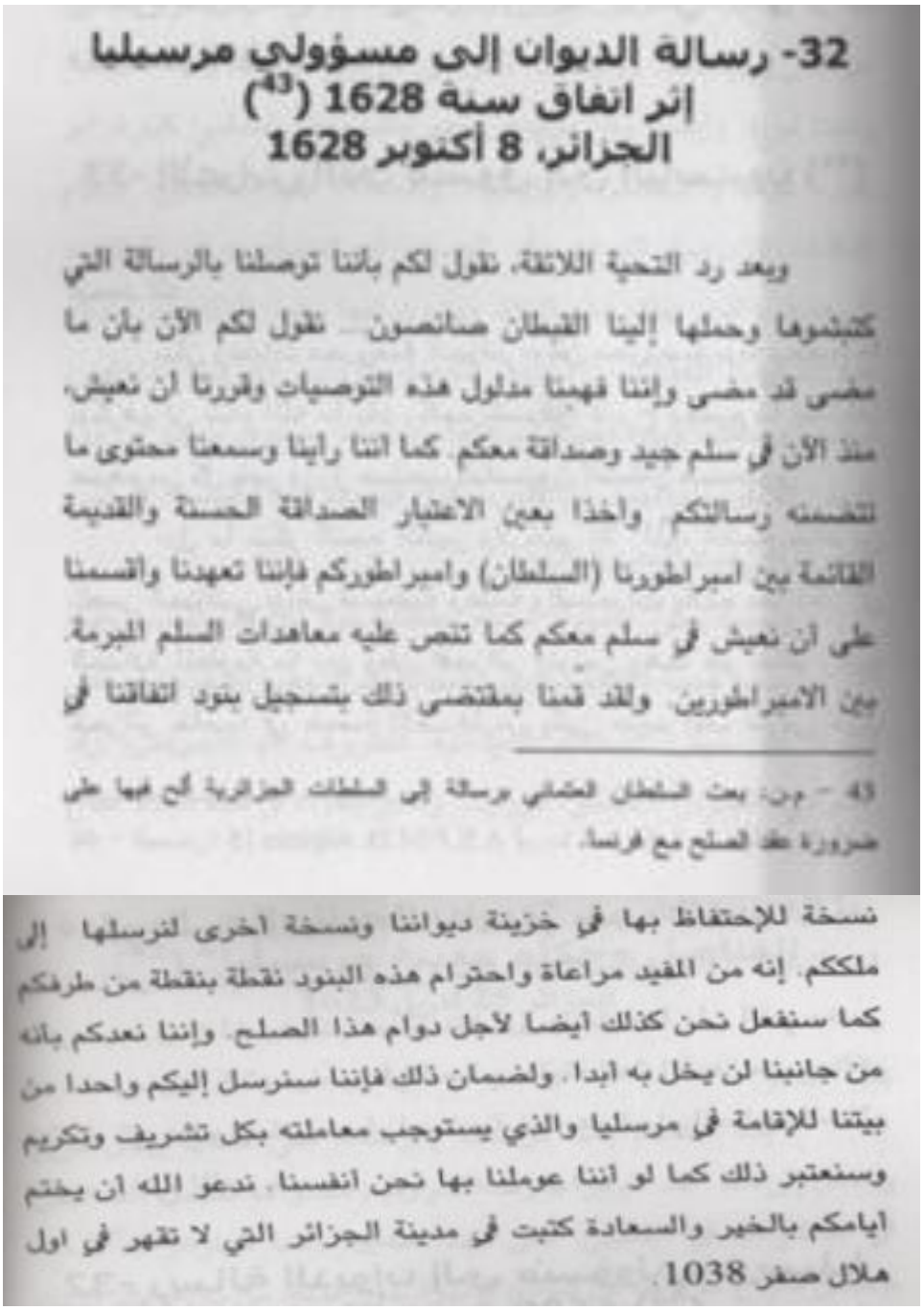

## 32- رسالة الديوان إلى مسؤولي مرسيليا
## إثر اتفاق سنة 1628 (43)
## الجزائر، 8 أكتوبر 1628

وبعد رد التحية اللائقة، نقول لكم بأننا توصلنا بالرسالة التي كتبتموها وحملها إلينا القبطان صانصون. نقول لكم الآن بأن ما مضى قد مضى وإننا فهمنا مدلول هذه التوصيات وقررنا أن نعيش، منذ الآن في سلم جيد وصداقة معكم. كما اننا رأينا وسمعنا محتوى ما تتضمنه رسالتكم. وأخذا بعين الاعتبار الصداقة الحسنة والقديمة القائمة بين امبراطورنا (السلطان) وامبراطوركم فإننا تعهدنا وأقسمنا على أن نعيش في سلم معكم كما تنص عليه معاهدات السلم المبرمة بين الامبراطورين. ولقد قمنا بمقتضى ذلك بتسجيل بنود اتفاقنا في

43 - من بعث السلطان العثماني برسالة إلى السلطات الجزائرية ألح فيها على ضرورة عقد الصلح مع فرنسا.

نسخة للإحتفاظ بها في خزينة ديواننا ونسخة اخرى لترسلها إلى ملككم. إنه من المفيد مراعاة واحترام هذه البنود نقطة بنقطة من طرفكم كما سنفعل نحن كذلك أيضا لأجل دوام هذا الصلح. وإننا نعدكم بانه من جانبنا لن يخل به ابدا. ولضمان ذلك فإننا سنرسل إليكم واحدا من بيتنا للإقامة في مرسليا والذي يستوجب معاملته بكل تشريف وتكريم وسنعتبر ذلك كما لو اننا عوملنا بها نحن انفسنا. ندعو الله ان يختم ايامكم بالخير والسعادة كتبت في مدينة الجزائر التي لا تقهر في اول هلال صفر 1038.

انظر: جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ،ص ص86،87،88.

**ملحق رقم 08:**.الجزائر في القرن السادس عشر بين القوتين العظيمتين

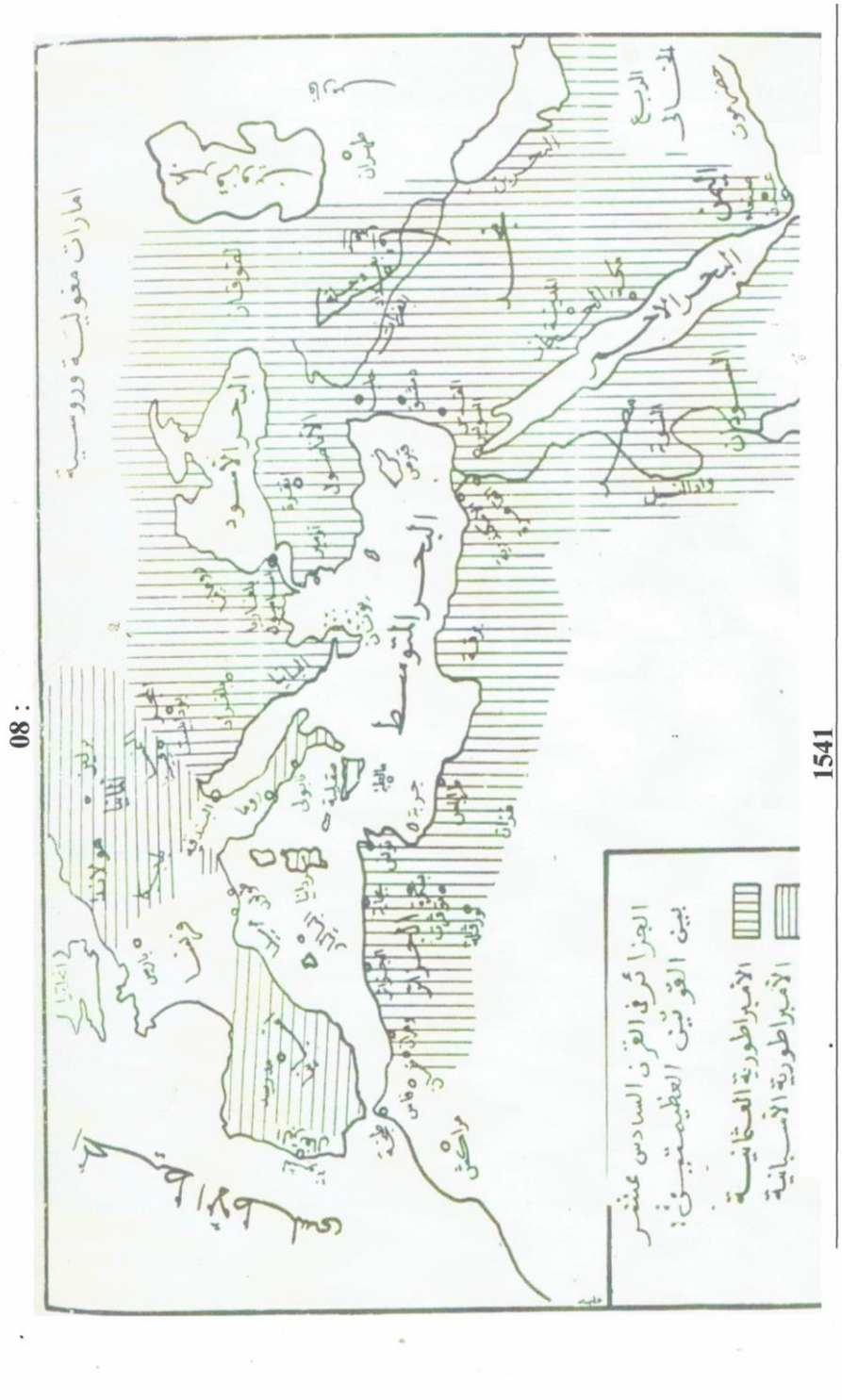


08 : 1541

انظر:صالح حيمر،التحالف الأوربي.....،المرجع السابق،ص 182.

**ملحق رقم 09:**.التحرشات الاسبادية على موانئ الشمال الافريقي في القرن 16م.

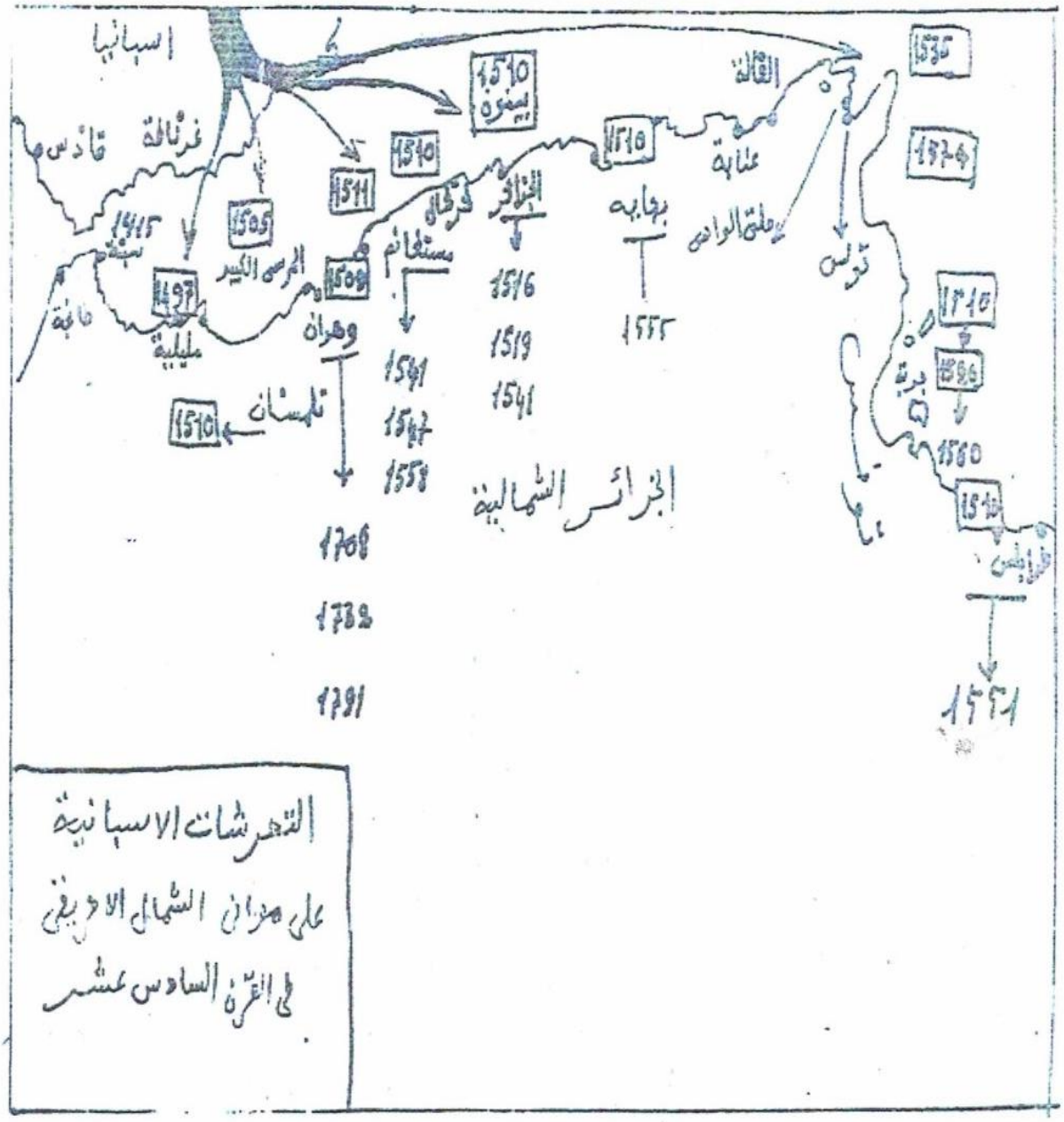


انظر:يحيى بوعزيز،علاقات.....،المرجع السابق، ص 29.

**ملحق رقم 10:**.خريطة الوضع السياسي للمغرب الأوسط مطلع القرن 16م

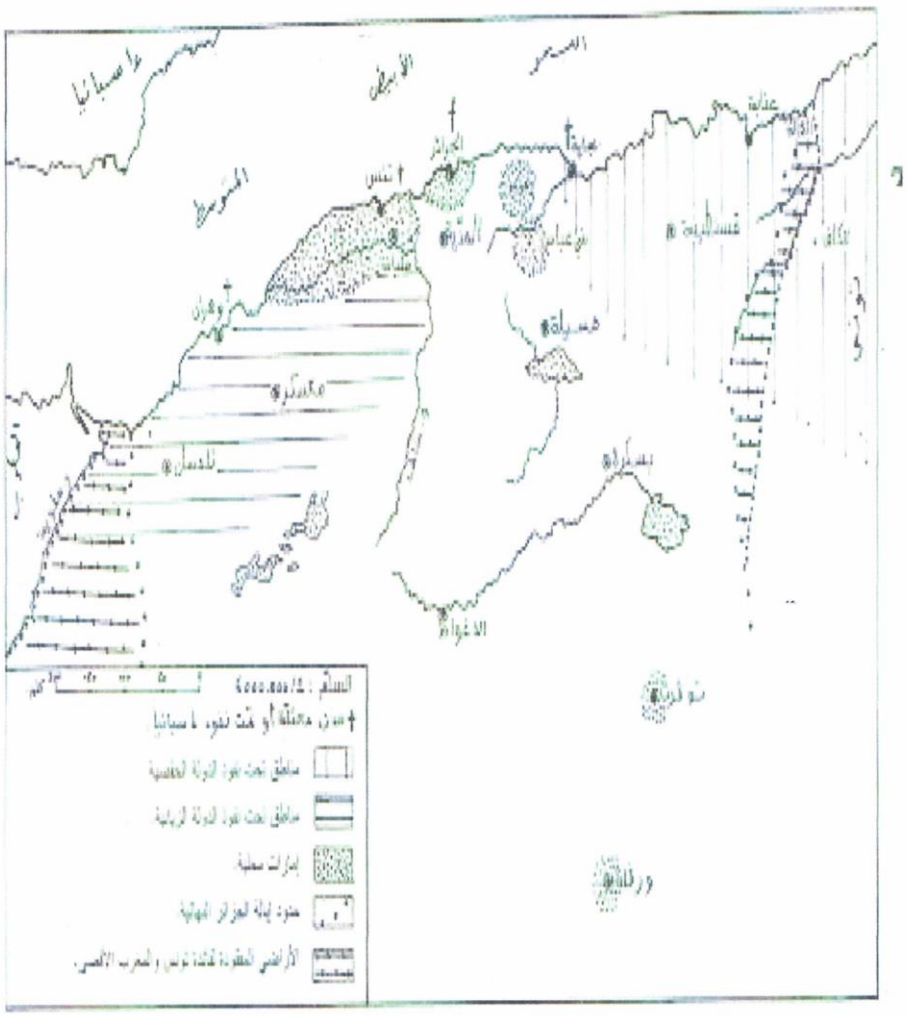


انظر: سعيدوني والبوعبدلي،الجزائر في التاريخ،المرجع السابق،ص 36.

**ملحق رقم 11:**.قائمة قناصل ونواب قناصل فرنسا في الجزائر من 1564م-1830م

| | | |
|---|---|---|
| 01- الأب جان أرماند دوبورد يو | ( Le P.Jean Armand du Bourdieu) | 1661م-1673م |
| 02- لورانت دارفيو | ( Laurent D´Arvieux ) | 1674م-1675م |
| 03- الأب جان لوفاشي | ( Le P.Jean Levacher ) | 1673م–1683م |
| 04- دوني دوسولت، نائب قنصل | ( Dennis Dusaul,Consul-Supplèant ) | 1683م-1684م |
| 05- سورهاند،نائب قنصل | ( Sorhainde Consul-Suppléant ) | 1684م-1685م |
| 06- أندوي بيول | ( André Piolle) | 1685م-1588م |
| 07- الأب ميشال مونتماسون، نائب قنصل | ( Michel Mantmasson Consul- Suppléant) | 1688م-1689م |
| 08- بارتيملي ميركادى، نائب قنصل | ( Barthèlèmy Mercadier Consul -Suppléant ) | 1689م-1690م |
| 09- روني لومير | ( René Lemaire ) | 1690م-1697م |
| 10- جان دو كليرامبولت، نائب قنصل | ( Jean de Clairambault ) | 1697م-1698م |
| 11- فيليب جاك دوراند | ( Philippe Jacques Durand ) | 1698م-1705م |
| 12- جان دوكليراميولت | ( Jean de Clairambault ) | 1705م-1717م |
| 13- جان بوم | ( Jean Baume ) | 1717م-1719م |
| 14- اسطوان قابورال دوراند | ( Antoine Gabriel Durand ) | 1720م-1730م |
| 15- طوماس ناتوار، نائب قنصل | ( Thomas Natoire Consul-Suppléant ) | 1731م- |
| 16- ليون دولان | ( Léon Delane) | 1731م-1732م |
| 17- بنوا لومير | ( Benoît Lemaire ) | 1732م-1735م |
| 18- الكسيس جان أوستاش تيتبو | ( Alexis Jean Eustache Taitbout ) | 1735م-1740م |
| 19- دوجونفيل، نائب قنصل | ( De Jonville Consul-Suppléant ) | 1740م-1742م |
| 20- فرانسوا دي فانت | ( François D´Evant ) | 1742م |
| 21- بيير توماس | ( Pierre Thomas ) | 1743م-1749م |
| 22- اندري الكسندري لوميير | ( André Alexandre Lemaire ) | 1749م-1756م |
| 23- الأب بوسو، نائب قنصل | ( Le P.Bossu Consul-Suppléant ) | 1757م |
| 24- جوزيف بارتيليني بيرو | ( Joseph-Barthélémy Pérou ) | 1757م-1760م |
| 25- الأب قيود و رقروازيل ، نائب قنصل | ( Le P.Théodore Groiselle Consul-Suppléant ) | 1760م-1763م |
| 26- جون أنطوان فلبير | ( Jean Antoine Valliére ) | 1763م-1773م |
| 27- روبير ـ لويس لا نقواسور دولافلي | ( Robert –Lois Langoisseur de laVallée ) | 1773م-1782م |
| 28- رونودوت، نائب قنصل | ( Consul-Suppléant Renaudot ) | 1782م |
| 29- جان بابتيست ميشال دو كرسي | ( Jean Baptiste Michel de Kercy ) | 1782م-1791م |
| 30- فليب فالبير | ( Phillipe Valliére ) | 1791م-1796م |
| 31- لويس الكسندر هيركوليو نائب قنصل | ( Lois Alexandre Herculais Consul-Suppléant ) | 1796م |
| 32- جون بون سانت أندري | ( Jean Bon Sait André ) | 1796م-1798م |
| 33- دومنيك ماري مولتيدو | ( Dominique Marie Moltedo ) | 1798م-1800م |
| 34- شارل فرانسوا دو بواتانفيل | ( Charles François Dois Thainville ) | 1800م-1814م |
| 35- الكسندر لويس راقوند رولا شيسناي، نائب قنصل | ( Alexandre Lois Ragueneau de laChaisnaye ) | 1809م-1810م |
| 36- روش فيلي، نائب قنصل | ( Roche Ferrier Consul-Suppléant ) | 1814م |
| 37- بيير دوفال | ( Pierre Duval ) | 1815م |
| 38- شارل فرانسوا دو بواتانفيل | ( Charles François Dubois Thainville ) | ؟؟؟؟؟؟؟ |
| 39- بيير دوفال | ( Pierre Duval ) | 1815م-1827م |

انظر:يحيى بوعزيز،علاقات الجزائر بممالك أوروبا،المرجع السابق،ص ص 125-126.

**ملحق رقم 12:**.مخطط تقسيم الجزائر في العهد العثماني

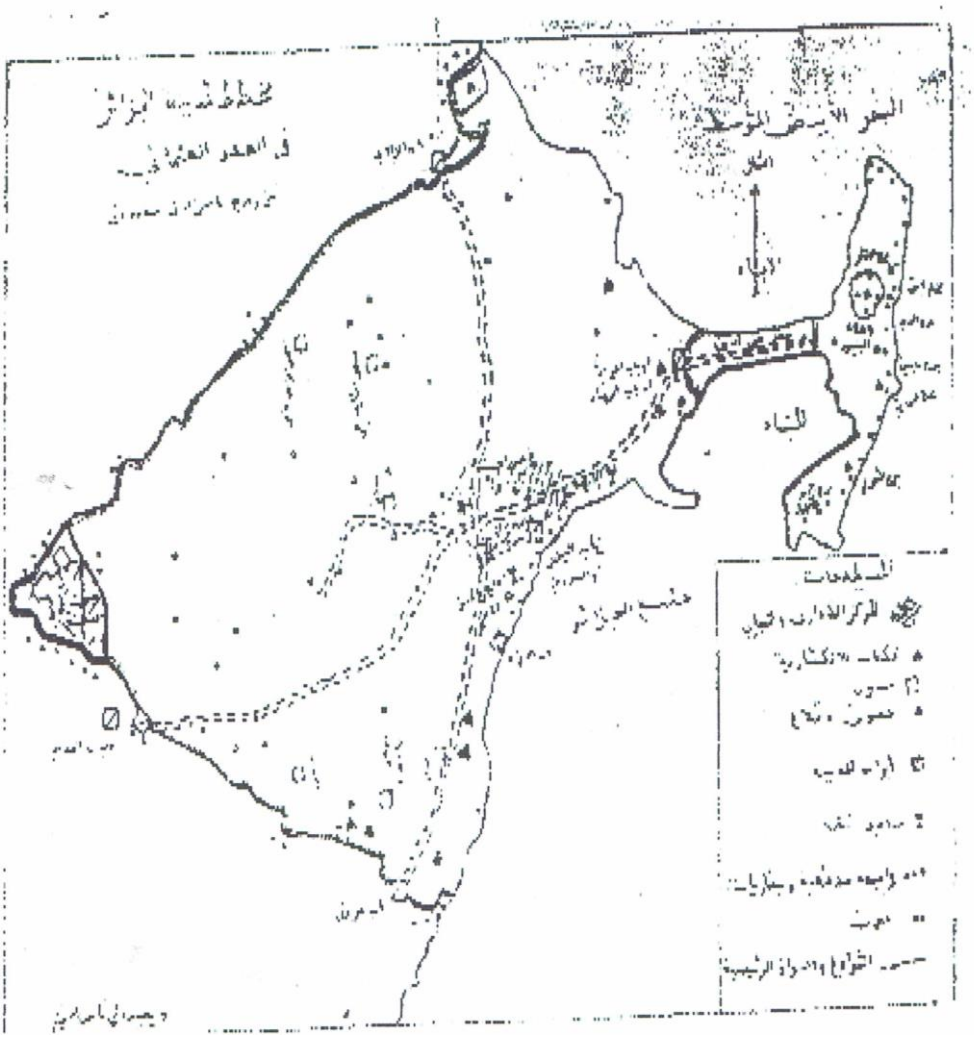

انظر: ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،الدزائر في التاريخ،المرجع السابق،ص 35.

# قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَ المَرَاجِعِ

**أولا: المصادر**

1. وليام سبنسر،" **الجزائر في عهد رياس البحر** "، ترجمة عبد القادر زبايدية،ط1، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980.
2. يلماز اوزتونا، "**تاريخ الدولة العثمانية" ترجمة عدنان محمود سلمان**،ط1 ،تركيا:المجلد الأول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،1988.

**ثانيا: المراجع**

**1.** ابو القاسم سعد الله،"تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري(16-20م)،ج1،ط2، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985.
**2.** احمد توفيق المدني،"حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792"،ط3،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.
**3.** إدريس الناصر راسيني،"**العلاقات العثمانية – الأوروبية في القرن السادس عشر**"،ط1،لبنان: دار المعادي للطباعة والنشر والتوزيع،2007.
**4.** جمال قنان،" العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830"، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2008.
**5.** جمال قنان،" معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619-1830)"،الجزائر: دار هومة،2010.
**6.** شارل اندري جوليان،"تاريخ افريقيا الشمالية(تونس-الجزائر-المغرب) من الفتح الاسلامي الى سنة1830م،ط2، الجزائر:الدار التونسية للنشر والشركة للنشر والتوزيع ، 1978.
**7.** صالح العقاد،"**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**"،ط6،مصر:مكتبة انجلو المصرية،1993.
**8.** صالح عباد،"**الجزائر خلال الحك التركي 1514-1830م**"،ط2،الجزائر: دار هومة،2012.

**9.** صالح فركوس،"**المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفنيقين الى عهد خروج الفرنسي814ق م،1962م**"، دار العلوم للنشر والتوزيع،2003م.

**10.** عبد الله مقلاتي،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر"1830-1954"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2014

**11.** عبد عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى1954 (من خلاله تاريخ المغرب العربي في الخلافة العثمانية)، الجزائر: دار الأمة،2002.

**12.** عطيات احمد محمد:" الأندلس من السقوط إلى محاكم " ، ط1، عمان: دار أمواج الطباعة والنشر ،2012.

**13.** علي محمد الصلابي،" **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**"،ط1، مصـــردار التوزيع والنشر الإسلامية،2001.

**14.** عمار بوحوش،" **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**"،ط1، لبنان :دار الغرب الإسلامي،1997.

**15.** كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدنية الجزائر1510-1541، ترجمة جمال حمادنة،ديوان المطبوعات الجامعية،2007

**16.** مبارك بن محمد الميلي،"**تاريخ الجزائر في العصر القديم والجديد**"،ج3،الجزائر:مكتبة النهضة الجزائرية.

**17.** محمد العربي الزبيري،"مدخل إلى تاريخ المغرب العربي"،ط2،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1985.

**18.** محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، د.ط، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

**19.** محمد خير فارس،"**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**"،ط1،سوريا:دار الشرق1969م.

**20.** محمد دراج،"**الدخول العثماني الى الجزائر دور الإخوة بربروسة 1512-1543م**"، ط1،الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع،2012.

**21.** محمد زروال ،" **العلاقات الجزائرية الفرنسية1791-1830م**"،الجزائر: مطبعة دحلب،1994.

**22.** المهدي البوعبدلي،في مقدمته للشعر الجوماني في ابتسام الشعر الوهراني نقلا عن جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619-1830)، الجزائر:دار هومة ،2012.

**23.** مولود قاسم نايت بلقاسم،"**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830م**"،ط2،الجزائر: شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،2007.

**24.** ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ – العهد العثماني** ،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .

**25.** ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800-1830)**، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979.

**26.** يحي بوعزيز،" علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوروبا1500-1830، الجزائر:دار البصائر للنشر والتوزيع،2009.

**27.** يحيى بوعزيز،"الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة"، ج2 ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية،2009.

**ثالثا: المذكرات والرسائل**

**1.** بركاهم دهان «**دور القناصل الفرنسي في العلاقات الجزائرية الفرنسية-1689-1789**"،(مذكرة ماجستير جامعة غرداية،قسم التاريخ،2013/2012).

**2.** جميل عائشة،"**الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني1520-1830م**"،(أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر،جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية،2017-2018).

3. خديجة بورحلة،"**التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس إلى التاسعالهجري15/12م**"،(أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، قسم التاريخ،2018/2017).

4. خديجة حالة، "**الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني-1830/1700م**"، (مذكرة ماجستير ، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية، إدرار ،قسم التاريخ،2013/2012م)

5. صالح حيمر، **التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الاقليمية والدولية**، (شهادة ماجستير، قسم تاريخ وعلم الاثار، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،2006-2007).

6. عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر -1619.1694-** ، (مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،1986).

7. محمد بن سعيدان،" **علاقات الجزائر مع فرنسا-1070.1170هـ/1659.1756م-** "، مذكرة لنيل ماجستير تاريخ حديث، المركز الجامعي غرداية،2011-2012.

**رابعا: المجلات والمنشورات**

1. ارزقي شويتام،" **التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن18-19 وموقف الجزائر منه**"،الجزائر، العدد3-2005،4.

2. اسماء بلايلي،" **التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن10هـ-16م – قراءة في الدوافع والنتائج**-"،مجلة روافد للبحوث والدراسات ، العدد2، جامعة غرداية،2017.

3. بن سعيدان محمد،" **الأسطول البحري ودوره في ايالة الجزائرالقرن 11هـ/17م**"،(قضايا تاريخية،العدد2017،07.

4. حمزة اسحاق زيتوني،" **تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهاد البحري الى القرصنة البحري**"،المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 9، جامعة مسيلة،2018.
5. عبد المجيد قدور ،" **النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني**"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد28، المجلد أ،2007.
6. عطي محمد الأمين،"**نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية**"،غرداية: المركز الجامعي،2011-2012.
7. علي اجقو،"**الدولة الجزائرية الأولى-pea-1514-1830 دراسة مؤسساتية**"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 02،جامعة باتنة،1994.
8. يوسف علي رابح الثقفي،"**معاهدات الامتيازات العثمانية –الفرنسية لعام941هـ/1535م**"،(جامعة ام القرى،، مجلد6، عدد6،مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

# فَهْرَسُ
# المُحْتَوَيَات

**مقدمة**.....**أ-ه**

**الفصل الأول: ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في ظل التقارب العثماني الفرنسي بداية القرن 16م**

**المبحث الأول**: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية.....7-16

المطلب الأول: الهجمات الصليبية على السواحل الجزائرية.....8-11

المطلب الثاني:استنجاد الأهالي بالإخوة بربروسا والانضمام الرسمي للدولة العثمانية.....12-16

**المبحث الثاني:** التقارب العثماني الفرنسي في بداية القرن16م.....17-23

المطلب الأول:سياسة التقارب العثماني- الفرنسي.....17-20

المطلب الثاني:دوافع التحالف العثماني الفرنسي.....20-23

**الفصل الثاني: العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية خلال 1518-1671م**

**المبحث الأول**: جذور العلاقات الجزائرية الفرنسية قبيل 1518م.....26-27

**المبحث الثاني**:معاهدة 1535وبداية العلاقات الجزائرية الفرنسية في العصر الحديث....28-36

**المبحث الثالث**: البحرية الجزائرية ودورها في العلاقات الجزائرية الفرنسية ..... 37-45

**الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية خلال 1518-1671م**

**المبحث الاول :** مفهوم الامتيازات الاقتصادية الاجنبية.....48-49

**المبحث الثاني** : الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر.....50-52

**المبحث الثالث**: المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا.....53-59

**خاتمة**.....60-63

**ملاحق**.....64-77

**قائمة المصادر والمراجع** .....78-83

**فهرس المحتويات** .....85